دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

| | |
|---|---|
| العنوان: | التوحد الإبداعي في نحو النص قصيدة زحلة لأمير الشعراء نموذجاً |
| المصدر: | مجلة الدراسات العربية |
| الناشر: | جامعة المنيا - كلية دار العلوم |
| المؤلف الرئيسي: | محمود، محمد خليفة |
| المجلد/العدد: | ع 19, مج4 |
| محكمة: | نعم |
| التاريخ الميلادي: | 2009 |
| الصفحات: | 1452 - 1529 |
| رقم MD: | 372768 |
| نوع المحتوى: | بحوث ومقالات |
| قواعد المعلومات: | AraBase |
| مواضيع: | قصيدة زحلة ، شوقي ، أحمد ، التراجم ، النحو العربي ، النصوص الأدبية ، الشعر العربي ، القواعد النحوية ، اللغة العربية ، علامات الإعراب |
| رابط: | http://search.mandumah.com/Record/372768 |

© 2019 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

# التوحد الإبداعي في نحو النص
# قصيدة "رحلة" لأمير الشعراء نموذجاً

إعـــداد
د. محمد خليفة محمود
مدرس النحو والصرف والعروض
كلية دار العلوم – جامعة المنيا

## أولاً: الإطار العام

### ١- الموضوع:

يتناول هذا البحث دراسة لنحو النص، هذا العلم القديم الحديث، القديم في أصوله التي تأوي إلى خزانة ضخمة عملاقة تحوي ما لا يحصى من القواعد العريقة الراسخة، فجذوره قديمة قدم النحو التراثي الخالد -الحديث في الصياغة والاستمداد والتداخل مع باقي علوم اللغة، والعلوم الأخرى، والمعالجة للموضوعات، وكيفية التعامل مع القضايا والمسائل والاتجاه.

ولقد توقف فيه الكثيرون، فلم يدلوا فيه بدلو واحد؛ وذلك لأنه علم لم يستكمل -في ظني- حتى الآن، ولم يوضع له الإطار النهائي، ولا الهيكلة التامة، فخشي هذا الفريق أن يخوض في بحر لا يعرف أعماقه ولا أغواره، ولا يضمن نتائجه؛ فهاب وحاذر حتى من التكهن لا التداول، وآثر السلامة في البعد عنه، فتوهم أن تركه بلا خسارة فكرية ونفسية خير من المجازفة، حتى وإن كان فيها مظنة الفوز بتوجه جديد في النحو العربي وقضاياه، فعكس النظرية القائلة بـ"العلم بالشيء ولا الجهل به" بنظرية من تلقاء نفسه مفادها الجهل بالشيء ولا العلم به إن كان هناك عرضة لأدنى خسارة، فولى وجهة عن الفوز بلذة العلم والمعرفة إن كانت هناك مغامرة، فلما كان هناك رهبة من الإخفاق، وحذر من تجديث كل شيء، وحدة في مناصرة التراث، وظن بعدم جدوى تلك النظرية بعد اكتمال النحو

العربي على يد القدماء، توقف هؤلاء، في حين مضى الفريق الآخر قدماً نحو هذا العلم، أو نحو هذا التوجه الجديد لذاك العلم، فالخوف من الخوض فيه، والجهل بنتائجه، لم يكن عائقاً من اقتحامه، وثبر أغواره، وبسط الكلام فيه، إلا أن اتصال هذا الموضوع بالحداثة، أو التحديث؛ أدى إلى عدم نضجه، فحلل بعضهم النصوص تحليل الجمل، أو حللها كشرح النصوص، وهو يظن أنه يحلل تحليل نص، وهذا لا يمنع أن بعضهم استعمل ألفاظاً حديثة، وصياغات ومصطلحات كان نتاجها أن كانت أصعب من تقعر باللغة كالذي كان يأتيه عيسى بن عمر في حين أن في تراثنا العظيم الخالد الغني عن تلك الألفاظ المعقدة، فهل أفلس هذا الفريق فلم يجد إلا استحداث تلك المصطلحات، وكان كل جهده استبدال مصطلحات قديمة سهلة معهودة في متناول الجميع بمصطلحات حديثة؟!، وأخطر من هؤلاء من دعاه عدم فهمه للموضوع، أو مبالغة في التحديث من غالى في تعريف تلك المصطلحات فعرفها بما هو ليس أهلاً لها، وأدخل عليها ما ليس منها، وأدرج فيها من المسائل الغريبة والشاذة، بل وما لم يصح في بعض الأحيان، ومنهم أيضاً من أبدع في الدراسة النظرية، والإشادة بجهده، وبما توصل إليه، والثناء على نفسه وعلى عمله، ونوّه على حسن تطبيقه، ولكن عند التطبيق لم نجد من ذلك أي شيء.

وأظن -إن لم يجانبني الصواب- أن تلك الأخطاء وغيرها أمر نابع من حداثة الموضوع، وعدم استكماله بعد.

وعلم النص هو علم انتهى من تصريف المفردات، ونحو الجملة وتراكيبها، إلى نحو النص، فخاض في أعماق علوم اللغة كلها، وربط كل ذلك بالعلوم الأخرى -كما تقدم-، فلم يقف على علم يمكن الاستفادة منه ويقبل الانضمام إلا وضمه إليه، ومن تلك العلوم الجغرافية والتاريخية والرياضية والفلسفية والنفسية والفيزيائية... الخ.

ويقوم هذا العلم على ربط أجزاء الكلام، والجمل والتراكيب -أعني- يقوم بعملية الربط الداخلي للنص، ثم ينتقل إلى ربط النص بالعالم الخارجي، سواء كان

أعلاماً، أو علوماً أو نحو ذلك، متبعاً في سبيل تحقيق ذلك منهجه المتميز، متمكناً من أدواته، متحملاً نتائج وتبعات التداخل المعرفي الذي ينعت به هذا العلم.

هذا والترابط يتم باجتماع سبعة معايير هي السبك والحبك والقصدية والمقبولية والإعلامية والموقعية والتناص، كما يتم بإرجاع العناصر الإحالية إلى العناصر الإشارية.

**٢- الدراسات السابقة:**

على الرغم من حداثة هذا العلم إلا أننا نجد وفرة في المصادر والمراجع التي تتناول هذا العلم بالدراسة، وسنذكر بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر، ولن نعلق عليها؛ لحاجة في نفس يعقوب، أما عن أهم تلك المصادر فهي:

١. د. حسني عبد الجليل يوسف: إعراب النص/ دراسة في إعراب الجمل التي لا محل لها من الإعراب، ط. دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٧م.

٢. فريد عوض حيدر: اتساق النص في سورة الكهف، ط. ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٣. د. فخر الدين قباوة: تحليل النص النحوي، ط. دار الفكر العربي، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٤. أ.د/ سعيد حسن البحري: علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، . دار نوبار، الشركة العالمية المصرية للنشر، ١٩٩٧م.

٥. مريم فرنسيس: في بناء النص ودلالته "محاور الإحالة الكلامية"، ط. منشورات وزارة الثقافة السورية، مكتبة الأسد، ١٩٩٨م.

٦. محمد خطابي: لسانيات النص "مدخل إلى الانسجام الخطابي"، ط١، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٠م.

٧. د. إلهام أبو غزالة، د. علي خليل: مدخل إلى علم لغة النص "تطبيقات لنظرية روبرت دي بو جراند وولفجانج دريسلر"، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.

٨. فولفجانج هاينه مان، ديتر فهفجر: مدخل إلى علم لغة النص، ترجمه وعلق عليه ومهد له: ا.د/ سعيد حسن بحيري، ط١، كتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٤م.

٩. د. أحمد محمد عبد الراضي: نحو النص بين الأصالة والحداثة، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١٠. الأزهر الزناد: نسيج النص بحث فيما يكون الملفوظ نصاً. أول السطر غاشياً مع النظام المنبع، ط١، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٣م.

١١. روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة: أ.د/ تمام حسان، ط١، عالم الكتب، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

## ٣- أسباب اختيار الموضوع:

الشاعر من أقدر الناس تعبيراً عن الأحداث، وهو قبل ذلك من أكثرهم شعوراً بها، والشعر رابط قوي بذاته؛ يكمن سبب ذلك في الوزن والقافية اللذين يتحلا بهما الشعر دون سواه، علاوة على ما يشاركه فيه غيره، وإن كان له اليد الطولي فيه كالصور البيانية والمحسنات البديعية، واختيار الألفاظ المناسبة، وكل ذلك من الروابط القوية، فمن ثم تم وقع الاختيار عليه كخلفية وتطبيق لهذه النظرية الجديدة، هذا العلم الجديد شكلاً القديم مضموناً الكثير الفوائد والنتائج والهبات، والذي لا يسع متخصص في هذا المجال أن يجهله، من خلال تلك الأمور وغيرها تم وقع الاختيار والتعرف عليه من قرب، وأن يكون لي نصيب فيه، شد من همتي وقوي عزيمتي مسايرة الجديد مع اعتناق القديم؛ فأردت أن أكون ممن سلك طريق هذا العلم في ثوبه الجديد بعد أن نهلت من ميراث القدماء فيه، فرغبت في الإفادة منه والاغتراف من بحره الفياض، بل ولعلي أضيف شيئاً ينتفع به بعضاً من

الدارستين من بعدي، كأن أوضح شيئاً مما استُغلق أو أفصل شيئاً مما جُمع أو أجمع شيئاً مما تفرق، أو أعلل لما لم يُعلل له، أو أطرح شيئاً مما لا فائدة من ورائه، أو أُبسط شيئاً مما تركب، وبالجملة أطمع أن يكون لي شيء فيه علاوة على طموحي في أن أكون مناصراً للقديم العريق التليد من هذا العلم ورجاله، منصفاً للحديث منه مما لم يُسفّه أو يخطئ أو يشذ عن تراثنا العظيم الوافر الزاخر الفياض.

والحق أن ما في هذا الموضوع من إبداعات وأطروحات لجدير للباحث أن يتناوله.

**٤- أهداف البحث:**

***لهذا البحث العديد من الأهداف نكتفي منها بست فقط وهي:***

- التعرف على أهمية وأدوات ونتائج نحو النص.
- إدراك أسباب الإقدام على هذا العلم لمن أقدم عليه، وأسباب الإحجام عن هذا العلم لمن أحجم عنه.
- الإلمام بأهمية نحو الجملة بالنسبة لنحو النص، ومدى المكانة التي يمثلها له.
- معرفة عناصر الربط السبعة، وأهم تفاصيلها.
- الوقوف على الربط بالأدوات الظاهرة، والربط بدون الأدوات الظاهرة.
- الإحاطة بالعناصر الإشارية، والعناصر الإحالية، ودور كل منهما بالنسبة للآخر، والمساهمة في الترابط النصي.

**٥- المادة عينة الدراسة:**

أما عن المادة عينة الدراسة فهي قصيدة (زحلة)، تلك البقعة من بلاد الشام، صاحبها أمير الشعراء "أحمد شوقي"، وهي تقع في الجزء الأول من ديوانه، وقد تم

نشرها في جريدة الأهرام في السادس والعشرين من شهر أغسطس عام سبع وعشرين وتسع مائة وألف، وقد طبع ديوان أمير الشعراء عدة طبعات، ونشر أكثر من مرة، وقد اخترت من بين تلك الطبعات الطبعة المحققة بمعرفة العالم أ.د/ أحمد محمد الحوفي؛ لأهمية التحقيق في كل مجالات البحث بصفة عامة، وفي هذا المجال بصفة خاصة؛ ولأن أستاذنا قد بسط القول في بعض المعاني، فكانت خير معين في التوجيه، ولا عجب في ذلك؛ إذ كان عمالقة النحو إذا أعربوا كلمة انتظروا حتى نظروا في معناها، ثم أعربوا.

وتقع القصيدة في واحد وخمسين بيتاً، مثلت نحو النص تمثيلاً حقيقياً وشاملاً، وترابطت من أول كلمة في أول بيت إلى آخر كلمة في آخر بيت في القصيدة.

هذا وقد ظهر في القصيدة السبك والحبك... الخ من عناصر الاتساق والترابط على ما سنعرض بعد قليل.

*هذا عن القصيدة، أما عن صاحبها، فإليك إطلالة عليه:*

هو أحمد شوقي علي أحمد، ولد بالقاهرة عام خمس وثمانين ومائتين وألف من هجرة المصطفى ﷺ عام ثمانية وستين وثمان مائة وألف من ميلاد عيسى عليه السلام، أبوه وأمه مصريين، إلا أنه كان يضرب بجذوره إلى الأتراك واليونان والجركس، علاوة على العرب.

كان له علاقة وطيدة بالقصر الملكي، وقد ورث ذلك كابراً عن كابر؛ إذ كان أبوه وجده لأبيه، وجده لأمه كذلك، وقد نشأ في سعة من العيش ورغد؛ لأنه كان ربيب قصور الملوك.

درس الابتدائية، فالقانون، فالترجمة، ولقد مكنته الدراسات المختلفة التي قام بها من تفهم كثير من الأوضاع، ووسعت كثيراً من أفقه واستيعابه للأمور.

وقد أوفده الخديوي توفيق إلى فرنسا؛ ليدرس القانون والأدب، فمكث لهذا الغرض ثلاث سنوات، ثم عاد بعدها لمصر، ولما قامت الحرب العالمية الأولى

عام أربعة عشر وتسع مائة وألف تم نفيه من مصر إلى أسبانيا، ثم عاد إلى مصر عام عشرين وتسع مائة وألف.

وكان شوقي منذ النشأة الأولى محباً للشعر متمسكاً به، ولما بلغ أشده أخذ في قراءته أكثر وأكثر وحفظه، بل وقرضه، ولقد بلغ بالشعر وبلغ به الشعر مبلغاً عظيماً، وقد كان في رحلة عمره شاعر القصر الملكي، ثم سار بعد ذلك شاعر الشعب، ثم شاعر الشعراء وأميرهم، وقد أحدث طفرة بالشعر كبيرة من خلال الأغراض التي استحدثها، والتي أتم بناءها.

وقد تنوع شعره فشمل الحياة السياسية والدينية والاجتماعية وأدب الأطفال وشعر المسرحيات... الخ.

وقد كان يتلقى الشعر عنه مجموعة كان يختارهم بنفسه منهم "الأستاذة": عبد الله فكري أباظة، وعلي الجارم، محمد خلف أحمد.

توفي -رحمه الله تعالى- عام واحد وخمسين وثلاث مائة وألف من هجرة المصطفى ﷺ، الرابع عشر من أكتوبر عام اثنين وثلاثين وتسع مائة وألف من ميلاد عيسى عليه السلام.

**٦- المنهج والأدوات المتبعة:**

تقوم الدراسة في هذا البحث باستقصاء الجانب النظري كله؛ باختصار غير مخل، وإذا احتاج الأمر للإسهاب أديناه، أما الجانب التطبيقي فهو قائم على تحليل القضايا والمسائل التي سبقته بالحديث في الجانب النظري، مع توصيف وتوظيف الظواهر من خلال الأبيات المختارة من شعر شوقي، فما كان في القصيدة من مباحث وقضايا تخص نحو النص تناولناه، وما لم يكن كذلك سكتنا عنه.

نهاية القول يقوم المنهج المتبع في الدراسة التطبيقية على عدة محاور منها المنهج الوصفي، والتحليلي، والدلالي، مروراً بالبنية العميقة (الجمل)، وانتهاءً بالبنية السطحية (النص)، مع مراعاة الجوانب الأخرى.

أما عن العلامة (//) فما قبلها يعني رقم البيت في الصفحة، لا الجزء، وما استغنيت يعني رقم الصفحة، وقد استغنيت عن الجزء الخاص بهذه القصيدة في هامش الدراسة التطبيقية، بالإشارة إليه في مبحث المادة عينة الدراسة.

وهناك كتابان اتفقا في أول العنوان، وعند الاستشهاد بهما أذكر الجزء المتفق عليه، ثم اتبعه بأول كلمة فارقة بينهما مما يلي ما اتفق عليه، أما الكتابان فهما (مدخل إلى علم لغة النص/ تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر/ د. إلهام أبو غزالة – علي خليل حمد)، و(مدخل إلى علم لغة النص، فولفجانج هاينه مان – ديتر فهفجر/ ترجمه وعلق عليه ومهد له: أ.د/ سعيد حسن بحيري)، وبناءً عليه فكنت أكتب مع الأول بعد جزئية الاتفاق كلمة (تطبيقات) علماً عليه، ومع الثاني (فولفجانج) علماً عليه أيضاً.

وعند تناولي للبيت أتعرض لما يخص العنوان، ثم أتناول بعد ذلك باقي البيت بالتحليل والعرض سواء وافق العنوان أو خالفه، وقد يمتد ذلك لأكثر من بيت تنويهاً وتعليقاً وتلويحاً، بل وقد تستنفد عناوين بعض الموضوعات داخل موضوعات أخرى، دون أفراد عناوين للمواد المستنفدة.

ولست أزعم حصراً لنحو النص في تلك القصيدة، بل فقط ألتقط من كل بستان زهرة، ومن كل كنز لؤلؤة، فأريح هذا الوادي ودراته أكثر من أن تحصى عساني أطيق هذا البعض الذي سأقف عليه دونهما خلل، وقد أحصر بعضاً من الجوانب التي يمكن ويسهل حصرها، والمستعان الله وعليه التكلان.

- **وقفة مع الدراسة النظرية:**

***نحو النص:***

أما النحو، فقد قتل بحثاً وتعريفاً ودراسة، ولا داعي لإعادته مرة أخرى، وكذلك كلمة نص، إلا أنا نذكر هنا أن كلمة نص تشير[1] إلى فقرة أو مقطع، طال

---

(١) انظر: اتساق النص، ١١-١٢، نحو النص: ص١، نسيج النص: ١٣.

أو قصر، منطوق أو مكتوب، يكوِّن وحدة تامة، وترتبط أهمية النص في منظومة المجتمع البشري بالجانب العقلي والعملي معاً، فهو حامل علم وديوان معارف ومصدر تجارب، ضامن لبقاء واستمرارية كل ذلك، مقاوم لفنائه، ولم تكن النصوص عند القدماء تدرس لذاتها في علم مستقل، بل كانت موزعة بين النقد والبلاغة والنحو وغير ذلك.

ونحو النص يقوم على نظرة شاملة للنص وهو من العلوم الحديثة؛ إذ تعود بدايته[٢] إلى أربعة عقود من الزمان تقريباً، ولم تتضح معالمه بعض الشيء إلا في بداية السبعينات، وقيل منتصف الستينات من القرن الماضي، ويستمد جذوره وأصوله من الكم الكبير العظيم، ذلك التراث النحوي القديم.

وعلم لغة النص -كما تقدم- علم حديث واتجاه جديد، ويصعب وضع تعريف جامع مانع له، ومن باب أولى يصعب وضع هيكلة له وتقسيمه إلى أبواب وفصول، فهو مفتقر إلى حد كبير إلى إثبات هويته بشكل نهائي وتحديد ملامح صورته إذا ما قيس بالعلوم الأخرى ذات التاريخ الطويل، فهو في تطور سريع ولم يستقر بعد على شكل نهائي.

والذي أدركته أن من غاص في أغوار هذا العلم وتعمق فيه تعمقاً كبيراً وقف عند حد مسائل وموضوعات وقضايا، وقسم الموضوعات إلى موضوعات والمسائل إلى مسائل والقضايا إلى قضايا، فانتقل من فرع -في ظني- إلى فرع عنه، فكثرت الفروع، وتلت الأصول والتي اقتصرت -في حدود علمي- على موضوع واحد، إلا وهو الربط وما تفرع عنه من فروع، والربط -فيما أعلم- ما هو إلا قضية من قضايا اللغة، فهو لم يكن علم مستقلاً حقيقة، بل بداية، ثم صار بعد ذلك علماً من أروع العلوم؛ لما استحدث من وسائل وأساليب ومناهج وبرمجيات رفعت من قدره وشأنه أيما رفعة، زاد من قيمته وأهميته حسابات التداخل المعرفي التي تحلى بها، فقد بلغ بهذه الأمور ذروة السنام.

---

(٢) انظر: اتساق النص: ٥، نحو النص: ٦، ١٦.

وهو معنى[٣] بالربط الداخلي بين أجزاء النص، والربط الخارجي بين النص وقائله أو غير قائله، وكذلك ربط النص بنص آخر أو نصوص أخرى، علاوة على ربطه بالعلوم الأخرى، والربط شيء لا يستهان به؛ إذ لو اقتصر الشأن في الجمل على المسند إليه لهان الأمر، ولكنه لما طالت الجمل وتداخلت مع جمل أخرى أو انفصل بعضها من بعض وتعري الكلم مما يربط ويبين ما الذي ينتمي إلى هذا، وما الذي ينتمي إلى ذاك، فاعتور الكلام التفكك ودخل المعنى في غيابات الغموض، ووقع اللبس ونمت الآفات القارضة للاتصال والتفاهم وفسدت التراكيب.

فوظيفة الربط إذا إنعاش الذاكرة وتماسك النص ومقاومة الآفات سالفة الذكر، وبذا تتحقق غاية الغايات، وارتفع شأن هذه القضية حتى صارت علماً ذا شأن عظيم يتطلع إليه أولى الألباب والبصائر.

وقد أطلقت عليه -إن صح تعبيري- مصطلح "النت الجديد"، فهو شبكة عنكبوتية تداخلت فيها العلوم الشتى مع علوم اللغة متمثلة في نحو النص، فقد تم بينها تداخل وتناص وتحات وتماس، فلم تقتصر عند حد الملامسة أو المجاورة أو الاقتراب، بل تخطى كل ذلك إلى حد الاختراق والانصهار والتذاوب، فالوصف اللغوي للنص وصف معقد يتجاوز حدود الواقع اللغوي إلى الواقع الخارجي والعلوم الأخرى، فنشاطه واسع خلاق انتقل من موضوع لا يتجاوز وصفه حد القضية أو الباب، إن توسعنا في التعريف، حتى وصل إلى نظام واسع خلاب، وعلم يضم تطور استراتيجيات ومحتويات ومصطلحات علوم أخرى، فهو استمرارية لنشاط ثقافي مرتبط بعديد من الشركاء، وهو علم هجين ذو إطار مدمج تحكمه قواعد ذات مرونة عالية، ويحتاج إلى دراية واسعة في فروع مختلفة، وأدوات غير محدودة لا تتوقف عند بُعد معين؛ إذ فيه إحاطة بامتداد وتموجات

---

(٣) انظر: علم لغة النص، ص١-ب، ٥-١٠، ٢٦، ١٠٦-١٠٩، ١١٩، هـ٢ ٢٨٨-٢٨٩ مدخل إلى علم لغة النص فولفجانج ٩٨-٩٩ نحو النص ٤، ٧، ٨، ٨٦-٨٧ تحليل النص النحوي ٢٣-٣٠، نسيج النص ص٩ ،والبيان في روائع القرآن ١٢٧.

النص ثبر لأعماقه العلمية والعقلية وكشف لأبعاد التفكير والتعبير والتصوير لواقع المادة المدروسة، وربط للأحكام والضوابط بالبيئات العلمية، ولا يأتي ذلك إلا من خلال قراءة النص مرة ومرات، أو سماعه -إن كان مسموعاً- سماعاً جيداً، ثم تدبره وتعقله وتفهمه، ثم تقويمه وتوجيهه، هذا ما يخص المتلقي، أما المنشئ فيلزمه سلامة لغة وأداء صوت معين، بجانب الوسائل الأخرى الخاصة بنحو النص.

فالقراءات المتتابعة المتأنية تتلمس دقائق النص ودفائنه وخباياه؛ لتحليل السطحيات وتنفذ منها إلى البنى العميقة التحتية، وتميز الظواهر الأصلية وما تفرع عنها، وترصد من المعاني الظاهرة المسيطرة والإشاراتِ الإيمائيةِ الدقةَ المعززة للأفكار الأساسية والفرعية، وتوقف على المعاني المقصودة، وهو أساس التحليل النصي، فالوقفة فيما سبق تكون إزاء العنصر الفكري والعنصر التعبيري والحصيلة والتقويم.

نخلص من خلال ما سبق أن هذا البحث يستلهم قوامه من ثلاثة جوانب اللاحق منها مبني على السابق، تلك المستويات هي: "المستوى النحوي، والمستوى الدلالي، والمستوى التداولي".

## بين نحو النص ونحو الجملة:

الحق أن نحو النص[٤] ما هو إلا امتداد وتوسع لنحو الجملة ومتمم له في المفهوم والوظيفة، ولما احتوى الأول على علوم شتى، واستخدام أدوات كثيرة منها القديم ومنها الحديث تميز وسطع نجمه، وارتفع شأنه، وإن كان نحو الجملة أصله، والذي يسلمه النتائج التي يبنى عليها نتائجه هو أيضاً، فنحو الجملة يتناول أجزاءها، وما يسمى بالعمد والفضلات والتقديم والتأخير وتحديد مواقع الكلمات

---

(٤) انظر: نحو النص: ١٣-١٧، ٤٠-٤٤، ٥٠، ٧٧، ١٣٥-١٤٠، ١٧٥، مدخل إلى علم لغة النص: فولفجانج ١٢٦، تحليل النص النحوي: ٧١-٨١، اتساق النحو: ٥-١٠، ٨١-٨٢، نسيج النص، ٩، ٣٠-٣٦، مدخل إلى علم لغة النص: المفاهيم ١٣٥، علم لغة النص: ٢٥٦، ٢٨٧، ٢٨٨.

الإعرابية، ثم يأتي بعده نحو النص صاحب المستوى الرفيع، فينظر إلى الجملة من حيث وظيفتها النحوي وموقعها الإعرابي، كما ينظر أيضاً في علاقات الجمل بعضها ببعض أهي علاقة انقطاع أم علاقة اتصال؟، ثم يتناول أيضاً بعد هذا المستوى علاقة النصوص بعضها ببعض، فاهتمام نحو النص بنحو الجملة تابع من كون الجملة تمثل وحدة صغرى داخل وحدة كبرى هي النص، فلم ينشأ نحو النص من فراغ، وإنما هو تطور لمعطيات نحو الجملة، فالجملة المقطوعة أو الجملة التعليمية تُجتاز عن طريق نحو النص ذي الوحدات المتراكبة، الذي اهتم بالبنى السطحية والبنى العميقة، ويتجه إلى التحديد الدلالي، فضلاً عن النحو التفسيري، والوصفي، والتوليدي.

أما عن اختصاص كل منهما، فيختص نحو الجملة بالوفاء بالمعاني الداخلية الكامنة وراء الجمل، فضلاً عن المفردات واستقلال الجملة داخل النص، والإطراد، والسعيارية، والإطلاق، واقتصار العلامة على حدود الجملة.

ويختص نحو النص بالقصد والتناص والمقامية والإعلامية والقبول، ويشترك نحو النص ونحو الجملة في السبك والحبك.

وبذا تكون العلاقة بينهما علاقة تداخل، فما النص إلا نتاج متماسك من الجمل، ولم ينشأ الترابط في حقيقة الأمر إلا على مستوى الجملة أولاً، ثم ينتقل بعده إلى مستوى النص.

وإنا إذ تقدم نحو الجملة على نحو النص في الدراسة فذلك ترتيب منطقي عقلاني؛ لأن في ذلك تقديم للأصل على الفرع، والخفيف على الثقيل، والمجمل على المفصل، والبسيط على المركب.

وتحليل النصوص يقتضي تقسيمها إلى مقاطع أو أجزاء متماسكة يحتوي كل عنصر منها على عدد من الجمل المترابطة التي ينتقل الترابط منها إلى مستوى النص، تلك الأجزاء والمقاطع يتكون كل منها بطبيعة الحال من عدد من الجمل المترابطة ترابطاً دلالياً من حيث كونها تعبر عن جزء من الدلالة الكلية للنص، فكل جملة في النص لا تقدم إلا معلومة محدودة، أو معلومات، تسهم مع

المعلومات التي تتضام بقوة في بيئة واحدة، فكل جملة تسهم في فهم ما تليها، فتسهم المتقدمة في فهم المتأخرة، أو العكس، بحيث لا يتحقق المعنى من خلال معنى الأجزاء مستقلة، بل من خلال معاني الأجزاء وتآزرها في بيئة كلية كبرى هي النص.

ينتج عن الربط بين نحو الجملة ونحو النص أمور هامة جداً منها معرفة دور كل منهما، ومدى تأثير أحدهما على الآخر، وتأثره به، وكذلك معرفة جهد الأقدمين الذي بذلوه لهذا العلم، فقد بذلوا كل جهد وعطاء، فنحو النص يبدأ بنحو الجملة، وواضع نحو الجملة هم الأقدمون هذه واحدة، أما الثانية فإن ما وصل إليه المحدثون اليوم هو استكمال لما بدأه وأنضجه الأقدمون، ولولا الله -سبحانه وتعالى- ثم هؤلاء لما كان نحوٌ، ثم يتلوه لما كان نص، فكيف يوجد نحو النص إن لم يكن هناك نحو ولا نص؟!، بل وما وصل إليه المحدثون وصل إلى قريب منه الأقدمون مع اختلاف بسيط في الصيغ والعرض والمصطلح والتقسيم، ولسنا ولا غيرنا يستطيع أن يتجاهل قروناً ظلت عاملة مجاهدة حيال هذا العلم الذي حفظ الله تعالى به كتابه، والعربية من التحريف والتبديل والضياع، فكتاب سيبويه على سبيل المثال لا الحصر قد تناول علوم العربية بأصولها ومخارجها وصرفها ونحوها إلا أنه لم يربطها بالعلوم الأخرى على طريقة ربطها حديثاً، وهذا من أبرز المعالم التي فرقت بين جهد الأقدمين وجهد المحدثين، بالإضافة إلى جهد الجرجاني الذي كان ناقوسا نبَّه المحدثين وأخذ بأيديهم حيال هذا العلم، وغير الجرجاني كثير من أئمة اللغة كان له فضل عظيم في ميلاد ونشأة وترعرع هذا الوليد العملاق.

## عناصر الاتساق النصي:

النص حدث اتصالي ترابطي بين مكوناته من ناحية، وبين النص ونصوص أخرى من ناحية ثانية، وبين صاحب النص ومتلقه من ناحية ثالثة.

وقد يكون المتلقي أمة، بل أمم، ويبقى الاتصال والترابط خالداً باقياً ما بقيت الدنيا أو شطراً منها على حسب أهميته أو ذيوعه.

ولا يتحقق الاتصال والترابط، وبناء عليه لا تتحقق النصية تمام التحقق، ولا يحكم على نحو النص أنه كذلك إلا بعناصر سبعة واجبة التحقق كلها[٥]، هذه العناصر تتناول في مجملها المرسل والمستقبل والنص من جميع جوانبه المحتملة، ولا يمكن لواحد من هذه المعايير أن يفهم دون وسائط أربعة مجتمعة هي اللغة والعقل والمجتمع والإجراء هذه العوامل الأربعة تتخلل العناصر السبعة، ومن ثم تتخلل النص، بل ولها علاقة بالمنشئ والمستقبل أيضاً.

***أما عن هذه العناصر السبعة فهي[٦]:***

***١ - السبك:***

السبك: ويسمى الربط الوصفي، والربط النحوي، والربط اللغوي، وهو يعني بكيفية ربط مكونات النص السطحي أو الشكلي بين الكلمات، ويقوم بعملية التضامن بين الأجزاء السطحية، والإشارة إلى العلاقات التي بين مساحات المعلومات.

---

(٥) وقيل: بل تتحقق أكثرها يكفي للحكم.

(٦) انظر في ذلك: علم لغة النص، ١٢٢، ١٣٨، ١٤٥، ١٨٤، مدخل إلى علم لغة النص، وولفجانج، ٨٠-٨١، ١٤٧-١٤٨، ٢٨٨، نحو النص: ١٠-١١، ١٦، ٢٥، ٤٣، ٦٦، ٨٠، ١٠٣، ١٣١ النص والخطاب والإجراء: ١٠٣، ١٠٦، إعراب النص: ١٨-١٩، ٣٩-٤٠، مدخل إلى علم لغة النص، "تطبيقات" ١٢، ١٣-٣٦، ١٤٦، ١٥٢-٢٧٦، سورة الجن نموذج للتضافر بين أبنية السبك وأبنية الحبك: ٢١-٢٧، الخلاصة النحوية: ٨٨-١٠١، قراء النص "رؤية في أدوات التحليل الدلالي"، ٢٣٤-٢٣٧، لسانيات النص: ٦١-٦٣، من الصوت إلي النص :من ٨٩-٩٨.

ويعتمد السبك على الروابط السببية المعروفة والتي هي من أهم المقومات النحوية للنص، فهو يتصل بالنص في ذاته، ويقوم على علامات لغوية وعناصر ظاهرة في النص من شأنها تحقيق الاستمرارية والترابط.

أما عن أدوات ذلك العصر، فهي بناء العبارات والجمل، واستعمال الضمائر المتواليات النصية مثل (لأن، عليه، أو، لكن)، وغير ذلك من الأشكال الأصلية والفرعية المتنوعة التي تسمح بالإشارة إلى المتواليات السابقة -أعني- الوسائل التي تسمح بعود جملة أو كلمة إلى أخرى أو إلى تالية على أن تكون العلاقة ظاهرة وقوية.

أما صوره فهي مطلق الجمع والتخيير والاستدراك والتفريغ وغيرها، فكلها عناصر تصل السابق باللاحق واللاحق بالسابق في الجملة وبين الجمل، ومن ثم فهو يخص نحو الجملة ونحو النص معاً؛ إذ أنه بعد أن يساهم في إتمام عملية التناسق السطحي للجملة ينتقل ليؤدي تلك المهمة إلى الجمل، ثم إلى النص كله، فيجعله في ظاهره كالجملة الواحدة من فرط ترابطه وتماسكه الظاهري.

***٢- الحبك:***

الحبك: ويسمى بالتماسك الدلالي والربط الدلالي، وهو معنى بالاتساق والانسجام بين اللفظ ومعناه ودلالته ووظيفته، فهو إذن معنى بالربط الداخلي، وإني إذ أقول إنه معنى بالربط الداخلي والدلالي، فلا أقصد دلالة الكلمة أو الجملة فقط، بل يمتد ذلك إلى الجمل أيضاً، فمن ثم فهو يشمل نحو الجملة ونحو النص معاً من خلال مسئوليته التامة عن التسلسل والترابط الدلالي للنص بدءًا من مفرداته ومروراً بجمله وانتهاءً به كله مع مراعاة أنه ينظر إلى النص -مهما صغر حجمه- إلى أنه وحده كلية مترابطة الأجزاء، فالنظرة للنص هنا ليست بالامتداد الطولي له، بل بالأبنية المتلاحقة داخلياً طالت أو قصرت.

ويتم ذلك بتفاعل المعلومات التي يعرضها المنشئ من خلال نصه، مع المعرفة السابقة بالعالم، وعلى ذلك فهو ربط كلي لعالم النص، بل وربطه بما وراءه من عوالم أخرى.

وهذا العنصر بحق من أشد المعايير اتصالاً بالنص، وتحقيقاً لاستمرارية الدلالية، فهو معنى بالمضمون والربط الموضوعي بين أجزاء النص، ومن ثم أطلق عليه (الالتحام)، وفي هذه اللفظة ما فيها من بيان قوة الربط الذي صار بين أجزاء النص بمثابة مادة اللحام القوية التي تستخدم في المعادن ونحوها، فيصير التضامن من خلاله كلُحمة واحدة أي كجملة واحدة متلاحمة الأجزاء والعناصر النابعة من قوة الانصهار، ويشتمل عنصر الحبك على الأمور الآتية:

أ) العناصر المنطقية كالسببية، فإذا كانت الجملة سبباً لأخرى أيكون ثمة ربط أقوى من تلك العلاقة القائمة بين الجملتين؟ ومنها العموم، فإذا كان الشيء يندرج تحت أو تحته شيء آخر فيشمله أيكون هناك ما هو أقوى من ذلك رابطاً؟ ومنها أيضاً الخصوص، فخصوصية الحدث تربط وتؤكد وتثبت في الذهن حدثاً ما، فتجعله يرتبط في الخاطر بهذا الشيء المخصص لذلك الحدث.

ب) المعلومات التي تنظم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف، فإذا كان هناك ما هو مسئول عن ذلك فهو بحق رابط قوي لا يجاري ولا يباري.

ج) السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية والاستفادة منها في إنشاء النص للمنشئ أو فهم النص لمتلقي.

الحق أن العنصرين السابقين من أهم عناصر التناسق حتى أفرد لهما المهتمون بهذا العلم مبحثاً مستقلاً نعقبه بالعناصر السبعة، وقد أطلقوا عليها اسمين آخرين، ومعلوم أن العظيم إذا عظم كثرت أسماؤه كالأسد والعسل وغيرهما، مما عظمته العرب، فأكثرت من أسمائه، فقد أطلقوا على المبحثين التاليين وما هما في نظري، إلا هذين المبحثين أسموهما الربط بالأدوات الظاهرة والربط بغير الأدوات

الظاهرة، أو الربط السطحي والربط الدلالي، وما الربط السطحي إلا السبك، وما الربط الدلالي إلا الحبك -على حسب ظني-.

***٣- القصد:***

القصد أو القصدية: هو تعبير عن هدف النص، وما يريد أن يوصل صاحبه من خلاله، وهو يخص نحو النص، ويربط بين صاحب النص ومتلقيه، ولذلك فهو لا يقتصر على مجرد الدلالة الكامنة فيه، والتي من أجلها أنشئ النص، بل يتخطى ذلك إلى نية منشئ النص في أن يوصل هذه الدلالة إلى المتلقي؛ ولذلك لم يحكم[٧] على اللغو والحشو وكلام المكره والسكران والمخطئ والناعس بأنه نص بالمعنى الاصطلاحي؛ لأن الأصناف السابقة لا تهدف إلى توصيل المعلومة التي تليت؛ لوجود عنصر الإكراه أو النسيان... إلخ مما هو يبعد الكلام عن القصيدة، ومن ثم عن النصية؛ لانتقاء النية الحقيقية، وانتقاء الإرادة، ولو كان له إرادة لقال غير ما قال، أو لسكت، وعلى ذلك فنيّةُ صاحب النص موضوعة في الاعتبار لا محالة، فلو أن شخصاً قال كلاماً لا ينوي توصيله إلى المتلقي أو قاله بدون النية الظاهرة من كلامه لم يكن نصاً.

***٤- القبول:***

القبول أو المقبولية: أمر يتعلق بموقف المتلقي من قبول النص أو رفضه، فالمستقبل هو الحكم الذي يقر بأن المنطوقات اللغوية تُكوِّن نصاً متماسكاً مقبولاً، فإذا كان القول بأنه لا فكر لمن لا لغة له قول صادق، فإن القول بأنه لا لغة لمن لا فكر له أكثر صدقاً، فلابد من صحة الفكر لسلامة اللغة والعكس صحيح، وبناء

---

(٧) وقيل: يحكم عليه بأنه نص؛ لأن المكره يقصد مقولته، وأن أرغم عليها، وكذلك يقصد مقولته الناسي والمخطئ وقت النسيان والخطأ، بل ربما أدى لغو الكلام قصداً، أو حقق هدفاً، كإدراج المتحدث كلاماً في حديثه بين الجد والهزل بقصد توصيله إلى المتلقي تخفيفاً عنه أو خوفاً من عواقبه، فلجأ إلى هذه الصورة فكانت نصاً.

على ذلك فمن الضروري جداً والأكيد اعتماد صحة القواعد اللغوية ومتانتها ورصانة الأسلوب، ناهيك عن المفردات، فكل ذلك إن تحقق من خلال وجهة نظر المستقبل قُبِل الكلام وحُكِم بنصيته، على أن يكون المتلقي ذا أهلية ولو متواضعة للحكم على هذه الأشياء السابقة، فالمقبولية إذن اتصال بين مستعملي النص ومتلقيه، فإذا ردوه لا يعتد به نصاً.

وهذا المعيار يتعلق بنحو النص تعلقاً كبيراً، فإذا لم يبن جسر الثقة بين المرسل والمستقبل صار الكلام كلاً كلام وصار هو والعدم سواء.

والمقبولية تنتقل من نحو الجملة بصورته البسيطة إلى نحو النص بصورته المركبة، ومن ثم كانت أعظم النصوص قبولاً عبارات الوحي الإلهي الممثلة في القرآن والسنة، فلقداستها المستمدة من قداسة الملك سبحانه وتعالى وإجلال رسولهﷺ صار لها شأن عظيم في قلوب الناس وعقولهم وألسنتهم وآذانهم وكل جوارحهم، فالمُبَلِّغ لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، والوسيط لهذا الوحي شديد القوى ملك كريم عظيم الشأن عند ربه إماماً للملائكة هو جبريلﷺ، والمتكلم هو ربنا -تبارك وتعالى- وتقدس في عليائه الناطق به إلينا سيد المرسلين وسيد الأولين والآخرينﷺ، نص هذا شأنه وشأن قائله ومبلغه والوسيط بين قائله سبحانه وتعالى ومبلغه عليه الصلاة والسلام، هو أروع وأجل وأنبل النصوص قبولاً وتصديقاً، وقس على ذلك العنصر باقي العناصر ومن خلاله يدرك الكافر قبل المؤمن يُحكم على القرآن بأنه أعظم النصوص لتوافر العناصر السبعة وغيرها من أمور لا تحصى ولا تعد.

*٥- الإعلام:*

الإعلامية: وتسمى الإخبارية هي عنصر يتعلق بتجديد جديَّة النص، أو توقع المعلومات الواردة فيه أو عدم توقعها، فإن لم يكن الكلام فيه جديَّة، ولم يكن هناك توقع للمعلومات التي حواها، فلا يحكم عليه بنصيه، على الأقل بالنسبة

المتلقي من خلال خلفياته عن الموضوع في إطار ما يسمى بالمعرفة الخلفية أو على عموم المتلقين.

وهو يخص نحو النص، ويتصل بالسياق المادي الملموس والثقافي المحسوس الظاهر المحيط بالنص، والأمر بالنسبة له بحسب التقدير، فأحكامه أقرب إلى الخاص في أحيان كثيرة منها إلا العام؛ إذ الجدية تختلف من شخص لآخر بحسب ثقافة كل شخص وطبيعته وطريقته في التفكير وحساباته الشخصية، فمن ثم هو أمر نسبي، يؤكد ذلك اتصاله بالبلاغة اتصالاً وثيقاً؛ إذ البلاغة أمر ذو مرونة عالية من صبّه في قوال حديدية قضى عليه وعقمه، كالذي حدث على يد السكاكي -رحمه الله تعالى- رغم جهده العظيم الخلاق، علماً بأن نقد الناقدين له لا يقلل من عظيم عمله، ويدلك على مرونتها أنك قد تُشَبِّهُ فتاة بالوردة فيحكم عليه بالمدح؛ لأن الوردة ذات رائحة جميلة وملمس ناعم ومظهر جذاب، كما يحكم عليه في ذات الوقت بأنه ذم؛ إذ من أراد أن ينال منها نال دونها مانع أو حائل.

*٦- المقام:*

المقامية: وتسمى الموقعية، وهو عنصر يتعلق بمناسبة النص للموقف، فلكل مقام مقاله الخاص به، فلا يقال في مقام فرح كلام حزن أو العكس، ومن أجل ذلك عيب على الشاعر الذي رأى امرأة جميلة تبكي في مقام حزن وصفه لها بأنها قمر وأصابعها عناب وأسنانها برد ودموعها لؤلؤ سقطت من عينين موصوفة بالنرجس، فهذه الأوصاف أوصاف لا تتناسب مع مقام الحزن على موت من مات أو نحو ذلك مقامات الأحزان.

وعلى ذلك فلابد من مقال مناسب يوضح المفهوم من النص في مقامه المناسب أيضاً، وقد أدرك العلماء أهمية ذلك المعيار، ففسروا الآيات في ضوء مناسباتها للمواقف وأسباب نزولها، فلما فعلوا ذلك وُفّقوا في التفسير، وهذا جانب آخر من جوانب المقامية، وهو معرفة وإدراك الموقف الذي قيل فيه النص، فهو

خير معين على تفهم النص والوصول إلى الغرض الصحيح إلى ما وراء الكلمات والعبارات التي طرحها النص وألقاها في طريق ومسمع وبين يدي المتلقي.

وهذا العنصر يتصل بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص كالشأن مع الإعلامية قبله، فلابد أن يكون النص ذا قيمة معبرة تغزو العقول والجوارح، ومن ثم قيل هو أمر نفسي يتعلق بنفس المنشئ وثقافته وتفكيره، وكذلك المتلقي.

ويتضمن ذلك العنصر العوامل التي تجعل النص مرتبطاً بموقف سائد يمكن استرجاعه، فينشأ من خلال ذلك التماسك والترابط، كذلك الشعور النفسي إذاء إلقاء النص أو تلقيه، فمناسبة النص للموقف ومناسبته للكلام أمر عظيم في قضية الترابط والتناسق النصي.

وهو أمر له علاقة قوية بالبلاغة واتصاله بها اتصالاً وثيقاً، ومنها استمد وقوده وطاقته ومنهجيته وقواعده، فأدمج ذلك كله وغيره معه وانصهر، فأنتج نحو النص.

***٧- التناص:***

التناص: هو عنصر يخص نحو الجملة التي تفضي بدورها إلى نحو النص وهو عنصر معنيّ بإدراك تبعية النص لنصوص أخرى أو تداخله معها وهو ما يسمى بعلاقات الامتداد الخارجية وهو ما يطلق عليه النص المفتوح، وهو ذو الدلالات المتعددة بعكس النص المغلق ذي الدلالة الواحدة، المستقل بنفسه، غير المتضافر مع غيره، فمن ثم لا يدخله التناص، وبناءً على ما سبق يكون تصنيف النصوص كالتالي:

- النص المنطوق المفتوح (منطق متناص).
- النص المنطوق المغلق (منطوق غير متناص).
- النص المكتوب المفتوح (مكتوب متناص).
- النص المكتوب المغلق (مكتوب غير متناصب).

فكل ما سبق نصوص، ولكنها قد تكون متناصة، وذلك إذا تشابكت مع غيرها من النصوص الأخرى وتداخلت معها وتخللتها، وقد يكون النص غير متناص، وهذا لا ينفي عنه نصيته، ولكنه وحدة مستقلة غير متداخلة مع غيرها ولا متضافرة ولا متشابكة، فهي وحدة تامة، إلا أن النص إذا لم يتناص مع غيره من النصوص الأخرى فلابد أن يتناص في ذاته حتى يحكم له بالنصية وإلا فلا، وإن كان تناصه مع غيره أقرب إلى نحو النص من الآخر.

والتناص يتصل بالسياق المادي أيضاً والثقافي المحيط بالنفس كالحال مع الإعلامية والمقامية، فهو خزانة معلومات وثقافات سواء بواسطة أو بدون واسطة، ففيه نوع تفاعل، وتعالق، والتقاء، وتداخل لفظي أو معنوي بين نص ما ونصوص أخرى؛ استفاد منها أو أفادها أو اتحد معها في أفكارها أو بعض منها، فحدث بينهما استبدال أو اقتباس أو نحو ذلك، وبناءً على ما سبق من أهمية تداخل النصوص، وأنها أفضل من انفراد النص بنفسه ندرك انه لا أب ولا جزر واحد للنص، بل هو خليط منها ينمو بجذوره المتعددة بتعدد الثقافات التي تخللتها النصوص، فهذا العنصر كما يقوم بين النص والنص فيقوم بعملية الربط بينهما يفعل ذلك أيضاً في الجمل داخل النص الواحد، فيطفو ذلك على سطح الجمل إلى النص، ثم يطفو على سطح النص إلى النصوص، فتأثيره داخلي وخارجي، فإذا كانت الجملة تفسيراً لجملة أخرى أو تعليلاً لها أو استكمالاً لفائدتها أو تعدداً لدلالتها وأغراضها أو تفصيلاً لمجملها أو العكس أو نحو ذلك من أمور، فإنها تفضي إلى الربط بين أجزاء النص وتجدد معانيه وتؤكدها وتجذب الانتباه وتنعش الذاكرة وتعين على التنبه والاستدراك، تلك الأمور إذا تحققت في النص الواحد، ثم تحققت ووجدت بين نص وآخر أو أخرى، فهو لا محالة عنصر ذو تأثير فعال.

وهذا العنصر أيضاً يتعلق تعلقاً كبيراً بالأسلوبية، وهي التي تعينه وتوصله إلى نفاذ تلك الأغراض لما تحمل من قواعد، ونظام وبرمجة استفاد منها هذا العنصر وأفادها، وهو أيضاً أمر نفسي يتعلق بالأشخاص وثقافاتهم وحجم تفكيرهم وانفعالاتهم سواء كانوا أصحاب نصوص أو مستقبليها.

وهكذا فللعلاقة بين القارئ والنص أشكال عدة منهـا التلاقـي والتـداخل والتفاعل والحوار والجدل، سواء تم ذلك على نمط المنولوج أو تم على نمط النص الفردي.

ولذلك أقول: لا تُلْقَي جملة هذه العناصر على الناصِّ وحده ولا على نـصه وحده ولا على المتلقي وحده، بل هي مزيج من هذا وذاك وأولئـك، فهـي نتـاج للجميع، ومن ثم إذا تحققت تلك العناصر في الأركان الثلاثة ركن الملقي والمستقبل والنص تحققت النصية، ومن خلالها التداولية ويتـضح دور المتلقـي والموقـف والمقام، وهدف النص ونوعه والمعلومات المطروحة وأنواع التفاعل وغيرها مـن العناصر الأخرى، فهو نهج واضح للعلامات ومستعملي هذه العلامات ومتلقيهـا، وربط ذلك كله بالموضوع الرئيسي والموضوعات الفرعية تحته والوسيط اللغوي.

هذا والربط من وسائل أمن اللبس علاوة على ما فيه إضفاء قوة في تماسك النص وإقامة نسيج محكم يتحقق ذلك كله من خلال العناصـر الـسبعة الـسابقة والأمور الأخرى المتعلقة بقواعد نحو النص ومنهجه وطريقته.

***الربط بالأداة والربط بدون الأداة:***

لا يقف مبحث الربط عند حد المعايير السبعة السابقة، بل قد انتقل لغيرهـا سواء بتفصيل لبعضها كهذا البحث، أو بمبحث جديد كالتالي لهذا المبحث.

هذا وقد أفرد السبك والحبك بمبحث جديد هو هذا المبحـث بـشيء مـن التفصيل حتى لا يطول المقام بهما هناك أكثر من غيرها بصورة ملفتة مع اختلاف في المسميات على هذا النحو: الربط بالأدوات الظاهرة والربط الضمني، وأعنـي بالضمني: الربط بدون تلك الأدوات.

والبيان أساس الروابط سواء كان بيان عن طريق أدوات لفظية أو غير لفظية تقوم هذه الأخيرة عل الوظائف البيانية كالنعت الحقيقي والتمييز والحال المفردة، وإليك تفصيل[٨] ذلك كله:

***أولاً: الربط الواضح***

الربط الواضح: هو الربط بالأدوات اللفظية الظاهرة ويمكن تتبع إمكانياته على المستوى السطحي ويجري من خلال وسائل تركيبية قوية يمكن أن تكون واحدة أو أكثر، وتكفي واحدة، ولو اجتمع أكثر من واحدة لكان الربط والاتساق أقوى، فهذا النوع ذو طبيعية خطية أفقية تظهر على مستوى تتابع الكلمات والجمل، فهو إذن يتمثل في مؤشرات لغوية تقع بين الكلمات والجمل المتتالية التي تتصل فيها اللاحقة بالسابقة، ومن طرق اتصاله العطف والتفسير والتعليل وجواب الشرط والاستفهام ونحو ذلك مما يكون عدته الأداة اللفظية الظاهرة.

والربط بالأداة -في ظني- وعند الكثيرين أقوى من الربط بدونها لما فيها من حيز لفظي مذكور موجود في الجملة، ولما لزيادة المبني من زيادة في المعنى

---

(٨) انظر في ذلك نحو النص: ١١١-١١٢، ١١٨-١٢١، ١٢٥-١٣٣، روائع البيان: ١٢٨-١٦١، الوظائف التأولية: ٥٨-٦٣، ٩٨-١٠٣، بناء الجملة العربية: ١٠٦-١٠٧، ١١٠-١١١، المغني: ٤٩٨/٢-٤٩٩، ٥٠٢، في النحو المقارن: ٨٤، إعراب النص: ٧، لسانيات النص: ١٠٣،١١١، ٢٢٩، علم لغة النص: ١٢٢-١٢٣، نسيج النص: ٢٨، ٣٩-٥٧، فولفجانج: النص والخطاب٣٤٠، مدخل إلى علم لغة النص فولفجانج ٢٢، اتساق النص٦٤، الخلاصة النحوية: ٨٨-١٠١، لغة الشعر: ٢٩٨، من البنية الجملية٦٥، ٨١-٨٢، ٨٥-٨٩، ١٩٦-١٩٧، اللغة العربية معناها ومبناها ١٩١، ٢١٢، ٢١٧، ٢٣٨، المركب الاسمي والإسنادي ١٠٢-١٠٣، البناء في اللغة العربية: ٣٥٧، دليل الدراسات الأسلوبية: ٩٣-١٠٦، التكرار٧٢، عوامل التطور اللغوي١٦٦، النحو الوافي ٣٧٦/١-٣٧٧، ٣٩٤-٣٩٨، ٤٦٢-٤٦٧/٣،٤٧٨-٤٨٠، شرح الألفية لابن عقيل: ١٥٣/١، ٢٠٥-٢٠٨، هـ ص٢٠٩، ٦٥٥-٦٦٠، ١٩٧/٢-١٩٨، همع الهوامع: ٩٦/١-٩٨، ١١٦، ٢٤٦-٢٤٧، شرح المفصل: ١٥٢/٣، اللمع: ٢٤٨، أوضح المسالك: ٢١٥-٢١٦، شرح ابن الناظم على الألفية: ٨١.

أو المعاني، وذلك عن طريق الأدوات اللفظية، وقد تفعل الأدوات اللفظية أكثر من ذلك كاستجلاب الأغراض والدلالات... إلخ.

ومن هذه الأدوات العطف بالواو أو الفاء أو لكن أو غيرها، فالواو مثلاً ليست فقط وسيلة ربط، ولكنها وسيلة لجعل الخطاب أكثر أناقة، وذلك بإلغاء التعابير المعبرة عن نفس الفكرة -أعني- أنها أغنت عن إعادة اللفظ بذاته أو بمرادفاته، ومنها أيضاً الربط بالضمير، والضمير وإن كان من الألفاظ الكنائية إلا إنه من أقوى وأشهر وسائل الربط وهو أصل في هذه المسألة؛ ولذلك فهو يربط ظاهراً "نحو" "الشمس رأيتها" وغير ظاهر نحو "سعيد قام أو يقوم"، وهو على الإجمال يربط ما يتصل بما يعود عليه، ومن أمثال ذلك ربطه جملة الصلة بالموصول والصفة بالموصوف والخبر الجملة بالمبتدأ والحال الجملة بصاحبها والتوكيد المعنوي بالمؤكد، وبدل الاشتمال بالمبدل منه، وربط كل ذلك بالعامل أيضاً، فالضمائر علاوة على مواقعها الإعرابية، هي تقوم بدور أقوى وهو الربط وما أدراك ما الربط؟!، فالضمائر لسهولتها تسمح بالكثير من الوفرة في إنشاء البنية السطحية، وفيها خفة وغناء عن عدم التكرار للكلمات المعجمية والجمل.

ومنها أيضاً الفاء في جواب الشرط واللام في جواب القسم، وكلها وأمثالها تساهم في قضية الاتساق بكافة صوره.

وكذلك المطابقة العددية والنوعية والإعرابية وكلها روابط قوية، فلو قلت مثلاً "العالمان الصالحان راكعان" تلحظ أن علامة الإعراب الألف ربطت بين أفراد الجملة وتماسكت بها، ولك أن تختبر ذلك فتقول مثلاً: "العالمون الصالحَين راكعان"، تلحظ التفكك بصورة واضحة جلية لاختلاف علامات الإعراب وعدم اتحادها في نموذج يستوجب اتحاد النمط في العلامة الإعرابية، وكذا لو قلّبت الجملة غير هذه التقليب السابق شريطة أن تغير في علامات الإعراب تغييراً غير محتمل نحوياً، فستجد التفكك رفيقاً وقائداً ومودعاً؛ فمن ثم تلحظ قوة الربط بالعلامات الإعرابية وإحداث التناسق، فما مر وأمثاله، سواء كانت العلامة فرعية أو أصلية تجد الترابط قوياً إذا كانت العلامات صحيحة، إلا أنه مع العلامات

الفرعية يكون أجلى؛ وذلك للمساحة السطحية الواسعة من الظهور لتلك العلامات -أعني- العلامات الفرعية الحرفية.

وكذلك الموقع الإعرابي نفسه هو أيضاً من الروابط القوية علاوة على تحديد الوظائف لكل عامل مع بيان معمولاته، حتى فكرة العوامل والمعمولات نفسها من الروابط القوية الذكية النشطة التي تشمل النص من أوله لآخره.

كذا اتحاد الجنس من الروابط القوية، فلو قلت مثلاً في النموذج السابق "العالمات الصالحين راكعون" أو قلبتها نحواً من ذلك، فإنك ستنتقل من تماسك وترابط إلى تفكك وانحلال لأفراد الجملة حتى وإن كانت المعاني متعاضدة كالنموذج السابق، فمعانيه متعاضدة؛ إذ من سمت العلماء الصلاح والركوع.

فالمعاني متناسقة غير متنافرة، ولكن اختلاف الجنس حال دون التناسق النصي رغم وجود التناسق المعنوي وحده، فلما وجد التناسق المعنوي وحده في صوغ الجملة، ولم تتواجد العناصر الأخرى لم ينخرط في النصية، وذلك لاختلاف الأجناس في جملة واحدة تستوجب اتحادها.

كذا أيضاً يربط النوع ربطاً محكماً، فلو نظرت للمثال السابق لكانت النتيجة المتوقعة التفكك والانحلال لاختلاف النوع، فلو قلت مثلاً: "الحجران الصالحان راكعان" اتحد الإعراب هنا، ولكن اختلفت الأنواع، فنوع الأحجار لا يصلح لأن يخبر عنه بخبر للمسلمين العقلاء، وكذا لا توصف الحجارة ولا يخبر عنها بالركوع، فهي صفة ذات قدسية يوصف بها نوع واحد هم عباد الله الصالحون.

وكذلك اتحاد الأعداد رابط قوي، فلو أخبرت عن المفرد بالمثنى أو الجمع أو العكس لتفسخ التلاحم وتفرقت الكلمات شغر بغر، وصارت كل كلمة غريبة عن صاحبتها متنافرة منها، فلو قلت مثلاً: "العالم الصالحان راكعون" اتحد الجنس والنوع والإعراب واختلفت الأعداد، فحل التفسخ والتفكك؛ ولذلك لابد من اجتماع الأمور السابقة كلها.

ومنها: "أل"، فهذه الأداة علاوة على ما فيها من تعريف، فهي تربط أيضاً إذا كانت للجنس النسبي، أو العهد الذكري، فمن الأول قوله تعالى: ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾[٩]، ومن الثاني قوله تعالى: ﴿۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾[١٠]، فالأولى وإن كانت شائعة إلا أنها تقبل التخصيص تقول مثلاً: "نفس فلان خبيثة أو طيبة"، فلما أمكن تخصيصها أعان على الربط فيها الأداة "أل"، وأما أداة العهد الذكري، فإنها رابطة أيضاً؛ إذ أنك بمجرد النطق بالثانية أو السماع بها وفيها تلك الأداة بعد أن ذكرت الكلمة أولاً نكرة، فإن الترابط يتحقق من خلال هذه الوجهة، أما التي للجنس المطلق نحو الرجل أفضل من المرأة والتي للعهد الذهني نحو قوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾[١١]، والتي للعهد الحضوري نحو "من الرجل؟"، فإن ثلاثتها لا تربط؛ وذلك لأنها لا تشير إلى كيان آخر، ولا إلى سابق عليها.

وكذلك التي تغني عن الضمير نحو "ألفت كتاباً...، والكتاب هذا مفيد جداً"، والتقدير كتابي هذا، قال تعالى: ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾[١٢] أي: هواها، فهذه التي نزلت منزلة الضمير تمثل رابطاً قوياً.

وكذلك "أل" الموصولة الداخلة على الوصف نحو "القائد المقتول دفن منذ لحظات"، والتقدير الذي قاد والذي قتل تلحظ أن هذه الأداة ربطت الوصفين بما بعدها، وقد تربط أيضاً بما قبلها.

---

(٩) سورة النازعات من الآية ٤٠.

(١٠) سورة النور من الآية ٣٥.

(١١) سورة الأحزاب من الآية ٦.

(١٢) سورة النازعات من الآية ٤٠.

ومنها "واو" الحال، وهي تربط الحال بصاحبها في جملة الحال، متضافرة مع الضمير إن وجد، فإن لم يوجد فيها يُكتَفَي رابطاً.

أدوات الاستفهام وهي تربط جملة الاستفهام وليس هذا فحسب، بل تربطها أيضاً بمعنى الاستفهام وتفرضه على الجملة كلها، وبدونها تتحول الجملة الإنشائية إلى خبرية يمكن الحكم عليها بالصدق والكذب.

أدوات الصلة بكل أنواعها تقوم بعملية الربط لجملتها داخلياً، بل وتربط جملتها بغيرها من الجمل الأخرى، سواء كانت مختصة أو غير مختصة.

النفي يربط أيضاً عن طريق أدواته ويعمم معنى النفي على الجملة التي دخل عليها، فإذا قال قائل: "لا رجل حاضر يوم الجمعة في المكتبة مع صديقي للاطلاع والإفادة" نفت الأداة حضور جنس الرجال في ذلك اليوم مع صديقه في ذلك المكان، ونفت مع ذلك القراءة والاطلاع عنهم.

لام الأمر تربط أيضاً جملتها داخلياً، وبالجملة السابقة لها، نحو "سعيد قال لتجلسن".

أداة القسم تربط أيضاً القسم بجوابه علاوة على التأكيد.

الأفعال الناقصة رابطة لمعموليها بها، وببعضهم البعض، وكذلك تفعل الأحرف الناسخة.

وكذلك التوكيد يقوم بنفس الغرض.

أدوات التعجب رابطة في جملتها وتفضي بنا إلى غرض التعجب أيضاً.

الظروف علاوة على أدائها لمعنى الزمان والمكان، فهي تربط جملتها أيضاً، وكذلك أدوات الشرط الاسمية والحرفية، وكذلك الفاء الواقعة في جوابه، وكذلك التكرار، وهو أصل من أصول الروابط؛ حيث يعاد اللفظ فيكون أدعى للتذكير وأقوى ضماناً للوصول إليه، وكذلك أدوات الاستقبال كـ"السين ، ؛سوف" ونحوها، وأدوات النصب، وبعض التراكيب أمثال "مع أن، وعليه... الخ".

تلك إشارة إلى قليل من كثير من الروابط اللفظية يلحق بها أيضاً علامات الترقيم، وهي كما نعلم ليست بعاملة ولا معمولة، ورغم ذلك هي تربط أيضاً، بل ولها قوة كبيرة ومجال واسع في هذا الباب.

هذه الأدوات علاوة على أدائها دور الربط والتناسق تعمل على أمن اللبس، بجانب أدائها دورها الدلالي، بل والوظيفي سواء كانت عاملة أو معمولة، أو لا هذا ولا ذاك، كعلامات الترقيم.

**ثانياً: الربط الضمني**

الربط الضمني: ويسمى بالربط المباشر، وهو ربط دلالي بين فقرتين بدون أداة بينهما، ويحتاج هذا النوع لمرونة عالية؛ لتتلاءم مع ملابسات المقام، والتفاعل بين المفردات والجمل، ولذلك فهو يُلْمحُ ويُستنبط في كثير من حالاته؛ إذ هو يقوم على إدراك العلاقات الملحوظة بين الكلمات والجمل، فهو تماسك يتحقق من خلال وسائل دلالية في المقام الأول، وهو يتمثل في بنية عميقة على المستوى العميق للنص، وللسياق الدور الأكبر في تحقق هذا النوع من الروابط، وهو يتم من خلال التجاور نحو "السماء زرقاء، الشمس صافية" أي: والشمس، قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾(١٣)، وهو معطوف على قوله تعالى قبله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾(١٤)، فالرابط مقدر هو "الواو" وهناك رابط آخر هو المقابلة بين الآيتين الكريمتين في المعنى.

وترك العاطف قد يكون دالاً على تمام الاتصال وشدة التتابع بين حدث وحدث، أو فعل وفعل، وعلى ذلك فهذا النوع يقوم على قواعد وأبنية تصورية تجريبية، منها التجاور الذي يعد من أكثر وسائل الربط شيوعاً، فإذا ربط التجاور

---

(١٣) سورة الغاشية – الآية ٨.

(١٤) سورة الغاشية – الآية ٢.

بين كلمتين فجعل الثانية تعرب إعراب الأولى نحو قولهم: "هذا جحرٌ ضبٍ خربٍ"، فإذا ربط الأعاريب -وليس له ذلك- فإنه على ربط المعاني والدلالات أقدر؛ إذ هذا مجاله قَوَّى من بأس التجاور في قضية الربط ثِقلُ وجود "الواو" في صدر كل جملة، فكثير من الجمل تفر من هذا الثقل متنحية عن "الواو" مفضلة اللجوء إلى مجرد التجاور، وتكتفي به عما سواه من وسائل الربط اللفظية التي *استُغنِي* عنها به، فلا داعي لكلفة كلام جديد قد تستغني عنه الجملة.

ومن صوره أيضاً السببية بلا أداة، فإذا كانت إحدى الجملتين سبباً للأخرى أو تعليلاً لها -بدون أدوات التعليل والسببية- فهذا هو عين الربط الضمني، وكذلك التفسير بدون "أي" ونحوها، والاستدراك بدون "لكن"، والاستفهام بدون أدواته نحو "محمد حضر؟"، والنداء بدون أحرفه نحو قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا﴾[١٥]، والتقدير يا يوسف، والإضراب بدون "بل"، وكذلك الشرط بدون أسمائه وأحرفه الدالة عليه، ومنه أيضاً التفصيل والإبطال وتقدير المحذوف والذكر بعد حذف، وله صور كثيرة منها البناء للمفعول الذي يعقب البناء للفاعل نحو "قُتل مسيلمةُ، قتله وحشي"، والأفعال الماضية نحو "ضرب"، فهو دال على مضى زمن الضرب بذاته، أي بدون أدوات تدل على المعنى، وكذلك الأفعال المضارعة الدالة على الحال، والاستقبال بذاتها، وكذلك فعل الأمر بذاته المجردة يدل على الحال والاستقبال، وينفي المضي، فالزمن عامل ربط قوي، وقد استجلب في النماذج الماضية بدون أداة لفظية مثل "أمس، الآن، غداً، السين، سوف ، بعد أسبوعين، قبل يومين، الشهر الماضي، شهر صفر القادم... الخ"، تعرت النماذج المذكورة عن كل تلك الألفاظ وأمثالها، ورغم ذلك دلت على أزمان وربطت الجمل في حيز تلك الأزمان، فلا تخرج عنها ولا تنفك.

وقد توسع أقوام في مسألة قوة الربط بدون أدوات، فزعموا أن الربط بدون أداة أقوى من الربط بالأداة، وعلتهم في ذلك أنه قد ترجد الأداة في الجملة

---

(١٥) سورة يوسف من الآية ٢٩.

ويصاحبها التفكك الدلالي؛ لعدم وجود الربط المعنوي نحو "محمود نحيف وسعيد شاكر"، ونحو "تصدع منزل بالقاهرة أمس، وأقيمت دولة الإمارات عام واحد وسبعين وتسع مائة وألف"، فرغم وجود "الواو" الرابطة بين كل جملتين مما سبق، إلا أن الجمل منفصلة دلالياً، ولا رابط بينها، بل ولا يوجد أي وجه للجمع بينها على الإطلاق.

وأختلف كل الاختلاف مع أصحاب هذا الرأي، وأقول: العيب ليس في وجود الأداة ذاتها، بل العيب كل العيب فيمن زج بها في هذا الموضع، وأنزلها ذلك المنزل غير اللائق بها، فالعيب إذن في منشئ النص، ولا عيب في الأداة اللفظية ولا في غيرها، فإذا كان المنشئ كذلك فهو يقع في نفس الخطأ وأبشع منه لو أنه أنشأ تراكيب بدون أدوات ربط، فلا شك أن الخلل سيكون جسيماً، والخطب أفظع، وعلى أي حال فاستعمال الأداة لهذا الغرض أقوى من إسقاطها والاستغناء عنها، ولا يخفى قوة المعاني؛ لوجود المباني، وتفوق الربط، وتأكيده بها عما هو ضده، ومكانة الوسائل المادية في هذه المسألة، فإذا كانت هناك أداة فإنه سيكون أعمق وأقوى في التماسك والترابط، ولا يقلل ذلك من قوة الترابط بغير الأداة، والاكتفاء بالوسائل الأخرى التي تحقق هذا الغرض.

وهكذا فللربط أهمية عظمى في بناء النص وتماسكه وتكامله، وهو من أقوى الحصون التي تواجه شرود الذهن، كما تواجه شرود المعاني، وكذلك التفكك والتشرذم، وتعين على أمن اللبس.

وعلى ذلك فهو يعني الانسجام بين اللفظ والمعنى، بين الشكل والمضمون، بين بنية النص اللغوية وحقله الدلالي، بين الكلمات بعضها ببعض، وكذلك الجمل، بل والنصوص أيضاً، ويعين على الترابط الذهني، بعد أن أعان على الترابط الخطي، والترابط الدلالي، وليس هذا فحسب، بل هو يشير أيضاً إلى العلاقة بين المساحات، أو بين الأشياء التي في هذه المساحات، ويربط بينها بحيث لا تتسع ولا تنحل، وعلى هذا فهو يحاول بعد إشارته للعلاقة بين المساحات أن يحافظ عليها في مكانها، ويقربها ويوفق بينها، تمهيداً للدمج والتداخل، وهو يشير أيضاً إلى إمكان

اجتماع العناصر والصور وتعلق بعضها ببعض في عالم النص تعلقاً يعين على الفهم ويعصم من التفكك.

ولم تخط اللغة العربية بنظام الربط وحدها، وإن كان ظهوره فيها بصفة أكبر حتى فرض نفسه عليها؛ لأهميته، ولكنه رغم ذلك خطيت به بعض اللغات الأخرى(١٦) كالهندية الأوربية وغيرها، وعلى ذلك فهو نظام سام عال ترتقي به اللغات.

لعلك تدرك لأول وهلة أهمية إفراد العنصرين السابقين بمبحث مستقل حتى وإن غيروا أسماء المصطلحات وادعوا أنهما غير المصطلحين المشار إليهما مثلاً، أو إن سكتوا عن كنههما، أو عن أنهما هما هما، فالرأي عندي أنهما هما هما، غير أنهما يحتاجان لبسط القول وإفراد المبحث لهما على النحو السابق.

***نظرة وتعليق:***

للتماسك النصي أدوات خارجية وأخرى داخلية، أما الخارجية، فتتمثل في السياق والإحالة الخارجية تحت غطاء الدلالة، وأما الداخلية فتتمثل في ثلاثة أقسام هي: الشكلية، والدلالية، والمشتركة بين الاثنين.

**فالأولى:** تشمل العطف والتكرار والمعجم والرتبة.

**والثانية:** تشمل المرجعية والإبدال والحذف والمقارنة، والتكرار بالمعنى والترادف والانضواء والسببية والزمنية والتخصيص والتعميم والتوكيد والإضراب والعطف.

**والثالثة:** تشتمل على العطف، فالعطف داخل في مجموعة الأدوات الداخلة، وكذلك هو ضمن الأدوات الدلالية.

---

(١٦) انظر: اللغة لفندريس، ص١٠٩.

والربط يبدو في أحيان كثيرة كمسلك[١٧] اجتماعي يصدق عليه ما يصدق على السلوك البشري الاجتماعي، فالعلاقة بين شخص وآخر قريب منه لا يحتاج لبرهان بخلاف القائمة بين شخص وأجنبي عنه، فهي في حاجة ماسة إلى ما يبررها كنسبي أو منفعة أو صداقة ونحوه وعلى نفس المنوال يسير النمط بين الجملتين "محمد مجتهد"، و"قام محمود"، فكل جملة مما سبق على حده لا تحتاج إلى رابط لقراءتها وقوة تماسكها حتى صارت كل جملة في ذاتها كالكلمة الواحدة، فالجملة الأولى مكونة من ركني الإسناد، وهما المبتدأ وقرينة الخبر، أو قريبه الخبر، والثانية مكونة من فعل وقريبه -أعني- قرينه الفاعل، ومعلوم أن الفواصل بين المبتدأ والخبر والفعل والفاعل معدومة حتى صار المبتدأ أو الخبر كالكلمة الواحدة، وكذلك الفعل والفاعل، فلما كانت هذه الأمور على هذا النحو السابق لم تحتج لرابط، بخلاف ما لو قلت "محمد أبوه عالم"، أو "أقبل سعيد والشمس تغرب"، فالعلاقة بين محمد وعلم أبيه تحتاج لرابط يقرب المسافات بينهما، وكذلك بين إقبال محمد والشمس في غروبها، بل ومن الشمس وغروبها أيضاً تحتاج إلى رابط، ولولا هذا الرابط لتباعدت المعاني، وضاعت الدلالات، وتفككت أوصال الجمل، وانبنى عليه زوال النصوص.

نخلص من ذلك إلى أن الربط عن طريق الواو أو غيرها يشكل معلماً إنسانياً، وذلك أن الجملة الثانية التي تحتاج إلى رابط كالواو مثلاً تجعل بينهما علاقة تقارب والتحاق وتعانق في صورة ما يسمى بالجملة الخاصة[١٨] وهي الأولى، والجملة الثانية هي المخصوصة.

- **الإحالة:**

الحذف من الظواهر المشتركة بين اللغات الإنسانية، حيث يميل المتكلم إلى الإطاحة بالعناصر المكررة، أو التي يمكن فهمها من السياق، فتسمى أحياناً بالمبنى

---

(١٧) انظر: المركب الاسمي والإسنادي، ص٤٩.

(١٨) انظر: مجلة علوم اللغة، المجلد الأول، العدد الرابع، ص١٥٢.

العدمي، وأحياناً أخرى تحذف الكلمات أو الجمل ويحال إليها بضمير أو نحوه مما يصلح للإحالة، فيشير إليها ويغني عن تكرارها.

**والإحالة:** هي الإرجاع في اللغة العربية وكثير من اللغات[١٩] كالإنجليزية والفرنسية وهي تعني إرجاع عنصر إحالي مذكور إلى عنصر إشاري مذكور قبله غالباً، وحقه أن يذكر مكان الإحالي، فيكرر مرة أخرى، فأغنى الإحالة عن ذكره مرة أخرى، أو مرات، مع الحفاظ على كل أبعاد المحال إليه ومواصفاته، والتي من أبرزها النوع والعدد والجنس، فالإحالة إذن حذف كلمة أو كلمات وإحلال حروف بسيطة مكونة من كلمة، أو قد يكون حرفاً واحدة كالضمير مثلاً، فيحل محل الجمل العظام، بل والتراكيب المعقدة، بل والنص أو النصوص أيضاً.

وللإحالة شأن عظيم في مسألة الربط، حيث من خلالها يمكن التذكير بعنصر من عناصر الجملة وهو العنصر الإشاري الذي قد سبق فتقوم بعملية الربط الذهني وتدفع الملال من كثرة التكرار، علماً بأنه قد تحال الكلمة إلى ذاتها مرة ومرات، فلا يظن ظان أنها قاصرة على الضمائر وحدها، بل قد تكون بذات اللفظ، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[٢٠]، فقد تكررت كلمة الكتاب أكثر من مرة، فكانت الأولى عنصراً إشارياً عاملاً، والثانية والثالثة عنصرين إحاليين، وكذلك كلمة الجلالة "الله" الأولى هي عنصر إشاري عامل، والثانية والثالثة عنصران إحاليان.

وقد تكون الإحالة لا بإعادة اللفظ، بل بإعادة المعنى لأحد ركني الإسناد في الجملة الاسمية، قال تعالى: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ

---

(١٩) انظر: في بناء النص ودلالته، ص١٣-١٨، الخلاصة النحوية: ص٨٨-١٠١.

(٢٠) سورة آل عمران – الآية ٧٨.

وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٢١]، فدعوى طلب المنح والعطايا والملاذّ وغيرها من الجنة أن يقول السعيد فيها ﴿سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾، وهي عود بالمعنى على دعواهم، فما دعواهم إلا ﴿سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾، فما السلام إلا تحيتهم، فلا يبادر بعضهم بعضاً بغير تحية السلام، وكذلك ردها، فالخبر هو نفس المبتدأ في المعنى، فأحيل إلى قرينة بمعناه، فربط بذلك، وأيضاً دعاؤهم فيها الحمد لله رب العالمين، فقد عاد الخبر للمبتدأ بمعناه، على وجه الإحالة، وعلى ذلك قد يتكرر معنى المبتدأ في الخبر عن طريق الإحالة لمعنوية، وتكون الإحالة بتكرار المعنى دون اللفظ قامت بدور الرابط اللغوي القوي وأدت دورها في التماسك النصي للجمل في الآية الكريمة.

ولا يقتصر ذلك على الجملة الاسمية، بل قد يمتد إلى الجملة الفعلية، قال تعالى: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ﴾[٢٢]، ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾[٢٣]، ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾[٢٤]، فعملية الاشتقاق السابقة قد استجلبت نوعاً من الترابط المتين، بالإضافة إلى تأكيد الحدث، وبيان صفة التوالد في لغتنا العظيمة.

وقد يكون ذلك بإعادة المعنى الإفرادي غير الإسنادي، وهو يوجد نوعاً من الترابط أيضاً، قال تعالى: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾[٢٥]، فكلمة "مؤمنين" قد أعقبت ثلاثة من الضمائر التي تفضي إليها، وعلى ذلك فقد ذكر الاسم الصريح المشتق بعد أكثر

---

(٢١) سورة يونس من الآية ١٠.

(٢٢) سورة يوسف من الآية ١٠.

(٢٣) سورة يوسف من الآية ٢٦.

(٢٤) سورة يوسف من الآية ٧٠.

(٢٥) سورة التوبة – الآية ١٤.

من ضمير يصب فيه على النحو التالي "الواو" في "قاتلوهم"، و"كم" في "بأيديكم"، و"ينصركم"، وتكون الإحالة أيضاً بعود الضمير مباشرة أو بواسطة، فعود الضمير مباشرة يكون في أمور منها ضمائر الأشخاص نحو "محمد ضحك"، وكذا ضمائر الإشارة نحو "خالد هذا صديقي"، ونحو ذلك.

وأما عود الضمير بواسطة فمن أمثاله السببي نحو "سعيد نام أخوه"، وكذا الواقع في حيز العطف نحو "وطبلة الأذن تسمع ضعيف النغم أحياناً".

والإحالة عامل ينتشر في النص كله ويحكمه في توازٍ مع العامل التركيبي والعامل الزمني، فالتركيبي؛ لأن الإحالة جزء من الجملة، وبالتالي هو جزء من التركيب، والزمني؛ لأن المحال إليه يكون سابقاً في الزمان والمكان بالنسبة للواقع، وكذلك بالنسبة للنص، ففي الواقع ذكر بلد ما أو نحو ذلك يتلوه الكلام عليه، ومن ثم تجد أكثر النصوص تتعامل مع العنصر الإحالي بزمن الماضي؛ لأنه بعد الإشاري لفظاً ورتبة غالباً.

## والإحالة نوعان[٢٦]: "داخلية، وخارجية"

### أولاً: الإحالة الداخلية

تتكون الإحالة الداخلية وتنشأ من خلال البنية اللغوية الداخلية المصاحبة للنص، وتقوم على مجموعتين أساسيتين وهما العناصر الإشارية والعناصر الإحالية، وبينهما ترابط وثيق، ومن هنا يأتي دور الإحالة وإسهامها الفعال في إقامة الاتساق بين مكونات النص على النحو التالي:

---

(٢٦) انظر: في بناء النص ودلالته ١٣ وما بعدها، نسيج النص: ١١٨-١٣٨، ١٤٦-١٤٨، دراسات لغوية تطبيقية: ٩٧، اتساق النص: ١٧-٣٣، ٤٨-١٠٣، ١٠٨، ١٥١، لسانيات النص: ١٧٣، النص والخطاب: ١٧٢، ٣٢٠-٣٣١، سورة الجن "نموذج للتضافر": ٩-١١، ٣٠-٣٣، ٣٨-٣٩، ٤١-٥٥، ٦٤، ٦٨، الوظائف الإحالية: ٢٦-٢٨، ٦١، ٩٨، نحو النص: ٢٢، ١٣٠-١٣١.

**العناصر الإشارية، والعناصر الإحالية:**

يتكون النص من عناصر إشارية ومجموعة عناصر إحالية تعود إليها وتُحكم بها نوعاً وجنساً وعدداً، وهي من الروابط النصية القوية التي تقوم بذلك مع الدور الأساسي والإعرابي لها، وكذلك تقوم على تنشيط الذاكرة وتسلسل الأفكار، وتوكيد الأحداث والشخوص وتعاضد السابق باللاحق، ونفصل ذلك في السطور التالية:

***١- العناصر الإشارية:***

العناصر الإشارية وتسمى بالعناصر المراقبة، وهي مكون لا يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره، فهو مستقل في فهمه لا يحتاج لما يعرِّفه أو يوضحه أو يدل عليه، فهو يمثل معلماً لذاته لا يقوم فهمه ولا إدراكه على غيره، فمن ثم استغنى عن الغير، فإذا زال اختصاص هذه العناصر بشيء معين أطلق عليه اسم العناصر المتعالية على الإشارة كالأسماء الموصولة غير المختصة نحو "من، وما" وأمثالها.

والعناصر الإشارية كثيرة منها: أسماء الذوات الجامدة والمشتقات والمصادر والعناصر المعجمية نحو "أسد، محمد، خالد، البيت، الرجل، الصدق، أنا، نحن، أنت"، إلا أن هذا الأخير إذا كان معرفاً تمام المعرفة كالضمائر المشار إليها سابقاً وهي ضمائر المتكلم والخطاب صار من أصلح العناصر الإشارية، وأما إذا كان تحديده بدرجة أقل، فالأغلب أن يضم لقائمة العناصر الإحالية نحو "هو، هم، هن، هي... الخ"، فهذه الكلمات وأمثالها لابد أن تعود على شيء ترجع إليه وتحال عليه، وهي بذاتها لا تتم بها المعرفة الكاملة، وتحتاج لغيرها، فمن ثم كانت إلى الإحالية أقرب.

وأقول الذين عمموا الضمائر وأدرجوها ضمن العناصر الإشارية أو ضمنها والعناصر الإحالية معاً كان يلزمهم هذا التقسيم السابق الذي أرجو أن أكون وفقت

إليه فيقسمونها إلى ضمائر تنضم إلى قائمة العناصر الإشارية، وضمائر تنضم إلى العناصر الإحالية، وبنفس الصور السابقة وعلى نفس النمط.

والعنصر الإشاري قد يذكر مرة واحدة أو قد يكرر على حسب حالة في النص على النحو الآتي:

*أ) عنصر لغوي إشاري عامل:*

وهو الذي يذكر في النص مرة أولى، ثم لا يحال إليه بمضمر "عنصر إحالي" مرة أخرى أو أكثر، فهو يحكم مكون آخر، أو عدد من المكونات؛ لأنه يفسرها، ولا يفتقر في العود عليه إلى الضمير وحده، بل قد يحال إليه بالضمير أو غير الضمير، بل قد يحال إليه لفظه، فلو قلت مثلاً: "حضر محمد صديقي، ومحمد هذا رجل صالح، وقد أحببت محمد حباً جماً، ولئن سألتني من أولى الناس بحسن صحابتك بعد والديك لقلت بملئ فيّ هو محمد ذاك ليس غير"، فـ"محمد" الأولى عنصر إشاري، وتكراره في المرات التالية له عناصر إحالية، ومن ثم يحكم على محمد الأولى بأنه عنصر إشاري عامل لتكراره أكثر من مرة، أو إن شئت فقل للعود عليه بنفس لفظه أكثر من مرة، أو بعود الضمير أو الإشارة إليه. ونحو ذلك.

*ب) عنصر لغوي إشاري غير عامل:*

والعنصر اللغوي الإشاري غير العامل هو الذي يذكر في النص مرة واحدة، ولا يحال إليه لا بلفظه ولا بضميره ولا بغيره، وكذا لا يعود على شيء قبله يفضي إليه فينتقل من الإشارية إلى الإحالية.

نخلص من ذلك إلى إنه العنصر الذي يذكر مرة أولى ولا ثاني لها، لا قبلها ولا بعدها، فهو على ذلك لا يحكم مكوناً آخر بعده ولا قبله.

والعنصر الإشاري قد يكون معجمي، أي كلمة واحدة؛ إذ المعجم يبحث في المفردات، وقد يكون ذا مدلول لأكثر من كلمة على النحو التالي:

*أ) عنصر إشاري معجمي:*

وهو ذو مدلول مرده إلى المعجم، والمعجم يبحث في المعاني والمفردات، فكذلك الإحالة المعجمية مردها إلى المعاني والمفردات دون الجمل والتراكيب، فإذا

أدرج العنصر المعجمي في النص مرتين مثلاً وتوالت العناصر الإشارية قبل المرة الثانية وبعدها انقسمت الإحالة إلى قسمين: الأول: من الإحالة يعود إلى الإشاري الأول، أي الذي ورد ذكره قبل العنصر الإشاري الثاني، والثاني منها: وهو الذي أدرج بعد العنصر الإشاري الثاني يعود للإشاري الثاني، وعن طريق التطابق بين اللفظين في المدلول يمكن اعتبارها عنصراً إشارياً واحداً وإن انفصلا تركيباً أو اعتبارهما عنصرين حسب حالهما، وظاهرة تكرار العنصر محكومة بالمساحة الفاصلة بين موضعي أو مواضع ورود، فهي إما بعيدة المدى تجري بين الجمل المنفصلة أو المتباعدة في فضاء النص، وهي تتجاوز الفواصل أو الحدود التركيبية القائمة بين الجمل، وإما قصيرة المدى فيكون التكرار في موضعين متقاربين أو متصلين، كما يحدث في التوكيد اللفظي، فهو لا يتجاوز مستوى الجملة الواحدة، حتى لا توجد فواصل مفردة أو تركيبية جملية، ولكن يوضع في الاعتبار أن العنصر الثاني المكرر منهما هو الإحالي، أما سابقه فهو الإشاري سواء تقاربت المساقات أو تباعدت، إلا إذا كان الأول نكرة، ثم أعيد مرة أخرى نكرة، فالأول منهما عنصر إشاري، والثاني كذلك؛ إذ لا تعاد النكرة نكرة، بل تعاد بـ"أل" العهدية نحو "جاء رجل فسلّم وجلس، ثم تناول طعامه وقال رجل..."، فـ"رجل" الأولى غير "رجل" الثانية؛ لأنه لو كان هو هو لدخلت على الثاني "ال" العهدية، كما تقدم ولكان نمطها "وقال الرجل..."؛ لأنه لا يجتمع نكرتان في نص واحد لشخص واحد، بل بتنكيرهما ينفصلان، ويصير ولكل واحد منهما مدلوله الشخصي المختلف عن الآخر، فهما شيئان لا شيء واحد، وإن اتحدا معجماً، وعلى ذلك فإذا كررت النكرة فليست النكرة الثانية هي النكرة الأولى، إلا إذا تواليا ودخلت "أل" العهدية على الثاني، أما إذا تواليا معرفتين، فالأول عنصر إشاري، والثاني إحالي لأنهما لعنصر واحد -أعني لشخص واحد- حتى ولو لم يفصل بينهما فاصل نحو "الرجل الرجل جاء" كما تقدم.

ب) *عنصر إشاري نصي أو مقطعي:*

وفي هذا النوع يكون العنصر الإشاري عدة كلمات -أعني- جملة أو جملاً أي تركيباً أو تراكيب، وهو المقصود بالنص المقطعي، فلا يقف عند حد الكلمات

ناهيك عن الكلمة، فقد يعود العنصر الإحالي لا على لفظة بل ألفاظ، فلو قلت معقباً على خطبة خطيب أو مدرس مثلاً هذه الخطبة رائعة أو نحو ذلك من العبارات أو قلت لمتكلم كلامك الذي قلت لا جدوى من ورائه ولا طائل، فالإحالة فيما تقدم وأمثاله إحالة إلى نصوص فرعية أو إلى نص كامل بما يحوي من مفردات وجمل وتراكيب ونصوص فرعية، وقد يطول مقام هذا النوع كالحال مع شراح النصوص أو المفسرين أو نحو ذلك.

***٢- العناصر الإحالية:***

وتسمى أيضاً بالعناصر المراقَبة، وهي مكون يعوض مكوناً آخر ذكر في موضع سابق عادة يطابقه في أمور كثيرة أهمها النوع والجنس والعدد،وهي ألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر آخر أو عناصر مذكورة في أجزاء النص، ولابد لهذه العناصر الإحالية من عناصر إشارية تفسرها وتراقبها وتؤل إليها وتحال عليها.

وهي عناصر مبهمة مفتقرة إلى الإشارية، ويطلق على بعضها أحياناً أشباه الكلمات كالضمائر مثلاً، وهي تلك العناصر التي تستخدم باعتبارها بدائل غير مستقلة بذاته، وهي كثيرة جداً أشهرها الضمائر؛ إذ الضمائر بأنواعها الثلاثة الأشخاص "الغائبين" والموصولة والإشارية من أهم ما يغني عن إعادة ذكر العنصر الإشاري؛ منعاً للتكرار وجلباً للإيجاز والبلاغة وإيجاداً للترابط القوي داخل النصوص.

**وعامل الإحالة نوعان:**

***النوع الأول: عامل إحالة رئيسي***

وذلك يكون بإحالة الضمائر إلى صاحب النص وقائله، فهو منشئ النص وإلى ذاته أحال الضمائر، فمن ثم سميت بإحالة رئيسية، وإذا تعدد المتلفظون أو الشخوص تعددت الإحالات على الذوات المختلفة، فتعددت بذلك النصوص الفرعية، ثم تجتمع هذه النصوص في مستوى أرقي هو ذات المتلفظ منشئ النص.

*النوع الثاني: عامل إحالة فرعي*

ومن خلاله يرجع العنصر الإحالي الفرعي إلى العنصر الإشاري الفرعي، ففرعية الإشاري تنتج عنها فرعية الإحالي، وقد تكثر الفروع في النصوص، وقد تقل بحسب ظروف كل نص وطبيعة تراكيبه، إلا أنها غالباً ما تكون كثيرة.

ويعتمد العامل الفرعي نفس الوسائل التي يعتمدها العامل الرئيسي، ويتخذ الأشكال ذاتها التي يتخذها الرئيسي، وقد يتخلل أيضاً بعض أجزاء النص أو أكثرها أو كلها بحسب حاله.

***والإحالة الداخلية يجنح كثير منها إلى الأزواج المتقابلة كالتالي:***

*أ) إحالة على السابق، وإحالة على اللاحق:*

أما الإحالة على السابق: وتسمى أيضاً الإحالة بالعودة، وأكثر الإحالات من هذا النوع كما تقدم، إذ تقول مثلاً: "الكتاب قرأته"، أو "الكتاب هذا مفيد جداً".

وأما الإحالة على اللاحق، فكأن يقول المذيع مثلاً: "نشرة الأخبار، أو نشرة أخبار التاسعة"، ثم يتلو بعض الأخبار أو كثير من الأخبار، ومنه أيضاً أن تقول: "حضر محمود أمس ثم قال"، وتذكر بعده قطفاً من كلامه أو كله، وأمثال ذلك كثيرة مما تكون الإحالة فيه على شيء يأتي بعده لا قبله.

*ب) إحالة على المدى القريب وإحالة على المدى البعيد:*

أما الإحالة على المدى القريب، فهي تلك الإحالة التي تحال إلى عنصر إشاري سابق سبق عهده بمساحة قصيرة في النص، فالفارق بين العنصرين – أعني- العنصر الإشاري والعنصر الإحالي هو فارق ضئيل قصير المسافة والمساحة، بل قد لا توجد كما في التوكيد اللفظي، وقد تكون في جملة واحدة، وقد تكون في جملتين متلاصقتين متماستين.

أما الإحالة على المدى البعيد، فهي إحالة إلى شيء بَعُدَ وطال فاصله المكاني في النص، فصار يفرق بينهما جمل، وقد احتيج إلى العود إليه للتذكير به، أو لاستكمال المعارف والمعلومات، فيحال إليه بعد هذا الفاصل وذاك الحيز المكاني، ولا يضر بُعد العهد أن يحال إلى المشار، بل قد يستوجب الأمر ذلك فيحال إليه بأحد الأدوات التي تصبو إلى الإشاري.

*ج) إحالة معجمية وإحالة نصية:*

فالإحالة المعجمية تكون بالإحالة إلى مفرد، والإحالة النصية تكون بالإحالة إلى تركيب أو تراكيب كما تقدم.

ويعني به أيضاً الاستبدال، أي استبدال كلمة بأخرى أخف منها في الاستعمال اختصاراً ومنعاً للتكرير، وهو ضرب من ضروب البلاغة ووجهاً من وجوه الربط، وهو تعويض عنصر بعنصر آخر.

*وهو على ثلاثة أضرب:*

*الضرب الأول:*

استبدال اسمي، ويتم باستخدام عناصر اسمية بأخرى، قال تعالى: ﴿فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾(٢٧)، فقد تم استبدال كلمة "فئة" بكلمة "أخرى"، وقد ينوب في باب الاسمية هذا كلمات كثيرة كالمؤكدات الاسمية من أمثال "النفس" و"العين" أو غيرها مما يصح من خلاله إحلال عنصر محل آخر.

ثانياً: استبدال فعلي، ويكون باستبدال فعل بآخر منعاً للتطويل والتكرار، وذلك بأن يقول قائل مثلاً: "أتظن أن اللجنة الخاصة بالتحكيم ستعطي المتفوق حقه؟"، فيقول: "أظنهم يفعلون"، فجملة "يفعلون" في الجواب تم الاستغناء بها عما قبلها من كلمات، مع الحفاظ على معناها تماماً بتمام، علاوة على ما فيها من ربط.

---

(٢٧) سورة آل عمران من الآية ١٣.

ثالثاً: الاستبدال القولي، ويكون باستخدام كلمات بعينها مثل "ذلك، لا، نعم... الخ"، قال تعالى: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾[٢٨]، ثم أردفه الحق سبحانه وتعالى بقوله في آية تلته: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾[٢٩]، فقد تم استبدال الآية بكلمة "ذلك" بعدها، فكان فيها ربط وغنى عن إعادتها وتنبيه للغافل كي يرجع للآية التي قبلها، ويعرف إلى أي شيء أحيلت الكلمة.

وقد تغني كلمة عن نص أو نصوص، فإذا قلت مثلاً "تلك النصوص، أو هذا النص" أو استغنيت فقلت "تلك" أو "هذا"، فقط إذا كان المتلقي يعرف ما تحال إليه هذه الكلمات، فقد أغنت عن كلاماً لا حصر له، سواء عقبت وقلت مثلاً هذا النص، أو تلك النصوص تفيد موضوع كذا أو لا قيمة لها، أو توزن بميزان الذهب أو نحو ذلك، أو لم تعقب، فقد استغنيت عن الإعادة واختصرت وضغطت الكلام في كلمة مثل "نعم" أو "لا" أو "كذلك" وأمثاله، فأنت بذلك اختصرت الكلام في كلمة، بل وهناك معنى إضافي علي في الكلام السابق ؛ بتلك الكلمة، وذلك ؛ لأنك لم تختصر فحسب، بل أضفت إلى الكلام جديد لم يكن وهو النفي له أو الإثبات أو نحو ذلك.

وهذا النوع قريب جداً من الحذف، وإن كان هذا الأخير أيضاً عنصراً من عناصر الربط، مع اختلاف معين بينهما، فالحذف استغناء عن عنصر لغوي بالمذكور في التركيب؛ لوجود قرائن لفظية أو معنوية أو سياقية تدل على المحذوف، ولا توقع في لبس، ولا تؤدي إلى خلل في المعنى أو التراكب، فهو استبدال من الصفر؛ لأن الحذف لا أثر له إلا الدلالة، فلا يحل شيء محل المحذوف، وله صور كثيرة منها حذف كلمة أو جملة أو جمل، أما الاستبدال "الإحالة"، فيترك أثراً وهو العنصر الإحالي، يسترشد به المتلقي إلى ذلك العنصر

---

(٢٨) سورة الكهف – الآية ٦٣.

(٢٩) سورة الكهف من الآية ٦٤.

الإشاري المعجمي أو النصي الذي تم استبداله بالعنصر الإحالي، فأغنى عنه وسد مسده.

## ثانياً: الإحالة الخارجية

ويقصد بها الإحالة خارج النص، وهي الإحالة التي يرجعها صاحب النص إلى نفسه أو إلى أي شيء آخر خارج النص باسم حادثة مثلاً أو باد أو معلومة تاريخية أو في أي مجال آخر ارتبطت بالنحو، أو لم ترتبط، وإن كنت أرى أن النحو وثيق صلة بكافة العلوم، فمن ثم تقدم إليه الفقهاء قبل فقههم والمفسرون قبل تفسيرهم... الخ، المهم في ذلك أنه إرجاع لشيء خارج النص يتعلق بالنص، بل قد تكون الإحالة من نص إلى نص آخر خارج عنه كاملاً أو جزء منه.

هذا وبين هذه الإحالات وثيق صلة، فقد تكون الإحالة معجمية، وتكون إشارية في نفس الوقت، كما قد تكون إحالية على السابق، وكذلك لا يمنع أن تكون إحالية على اللاحق أو على القريب أو على البعيد بحسب جهة العنصر المكانية في النص أو المساحات بين العناصر طويلها وقصيرها أو انعدامها، فهي بحق شبكة عنكبوتية في ذاتها أيضاً، وتلك أزهى مظاهر هذا العلم، بجوار المزايا الأخرى.

## ثانياً: الدراسة التطبيقية

احتوت القصيدة على رابطين قويين جداً وهما الوزن[٣٠] والقافية.

أما الوزن، فقد صيغت القصيدة على بحر الكامل، وهو من البحور ذوات التفعيلة الوحدة (متفاعلن)، والتي تذكر في البيت الواحد ست مرات؛ لأنها من التام، فهل يظن ظان أن هناك ما هو في قوة تكرار التفعيلة الواحدة في البيت إلى هذا الحد، بل وفي النص كله؟!

وعلى ذلك فقد أحدثت ترابطاً من نوع فريد يحظى به الشعر وحده من بين النصوص، ولاسيما لو كانت تفعيلة موحدة، وإن كانت تفعيلتان أيضاً سَيَحدّثُ الاتساق، إلا أن التفعيلة الواحدة أكثر ترابطاً لقرب الإيقاع بين التفعيلة ونظيرها وبدون فاصل من تفعيلة أخرى.

وأما القافية فقد اختار لها أمير الشعراء (الكاف)، فكانت هناك وحدة في حرف الوقوف وترابطاً ينبع من تكرارها، ومن إحالتها للعناصر الإشارية الداخلية أو الخارجية الفرعية، حتى وإن لم تكن ضميراً فهي أيضاً رابط نابع من التكرار والتوحد ،علماً بأن القصائد التي قافيتها ضمير كالكاف مثلاً هي من أسهل القوافي على الشعراء عموماً إذ يُلْحِقُها إلى اسم أو فعل أو حرف، فالكاف من الضمائر الغنية التي تلحق صدور الكلام وبكافه الأعاريب فتكون في محل رفع أو نصب أو جر، إلا إنه يلزم بحركة الإعراب أو البناء التي اختارها، حتى لا يقع في عيوب القافية، وقد اختار حركة الكسر، التي تتوافق نفسياً مع انكسار قلبه الذي خفق واستكان وانكسر من ويلات العشق والغرام، وإن كانت الكسرة في بعض الأبيان لا تستلهم هذا المعنى إلا إنها استلهمته في أبياته الأولى، فكانت متوافقة نفسياً مع حالة الناص، وبذا يبدأ التداخل المعرفي من خلال علم النفس وعلوم اللغة؛ إذ أثرت حالته النفسية في اختيار حركة القافية، ومن خلالها أيضاً تبدو ثقافة الشاعر ويتبعه القبول.

---

(٣٠) انظر: من الصوت إلى النص: ٦٦.

- هذا وحركة الكسر في أغلب الأبيات الباقية تخاطب الأنثى الحقيقية المحبوبة، أو الأنثى المجازية (دمشق، ولبنان).

وعلى ذلك فقد انتقل شوقي من وحدة الوزن إلى وحدة القافية، بما تحوي من وحدة آخر حروفها ووحدة شكلها، بل ووحدة بعضاً من الحروف والحركات السابقة لها، ثم وحدة الفكرة وأخيراً وحدة النص ووحدة الناص؛ إذ كان من الإنتاج الفردي، وكل ذلك يحدث نوعاً من الترابط المتين والتماسك القوي.

ولقد ظهرت عناصر الاتساق وتنوعت في القصيدة المختارة، فوصلت إلى حد كبير، وسوف نتناول قطفاً من تلك الأمور على نحو ما تناولناه في الدراسة النظرية السابقة، ولست أرغم لها حصراً؛ لكثرتها وتنوعها.

**السبك والحبك وعناصر أخرى:**

الحق أن السبك والحبك قد ظهرا بصورة يصعب حصرها، ولو تناولتها حصراً وتحليلاً لا تسع المقام فوق ما ينبغي، ولذلك فسوف نتوقف معها بشيء من العجالة هذه واحدة، أما الثانية، فحالما أتناول البيت تحت أي عنوان جانبي سوف أقوم بعرض كل ما في البيت، وأستفرغ كل محتوياته من العناصر النصية والتطبيق، فلا أقف عند العنوان فقط؟ حتى لا أكرر الأبيات قدر المستطاع، وأعمل على تقليل العناوين الجانبية قدر جهدي.

وأقول: لقد تناول شوقي وجوه السبك والحبك، فأفاض وأجزل، فظهرت القصيدة مترابطة متناسقة سطحياً، وعمقاً دلالياً مستلهماً نحو النص بكل صورة وعناصره، ونسوق من تلك الصور الآتي:

**العطف وعناصر أخرى:**

وهو من أكثرها دوراناً في شعره وشعر غيره، بل في أي كلام؛ وذلك لسهولة أدواته وشدة الاحتياج إليه، فمحال أن يُستَغْنَي عنه، وفيه عوض عن

التكرير، والحاجة إليه ماسة، وقد تناول صاحبنا أم[٣١] بابه (الواو) تناولاً أكثر من أخواتها، ومما استقاه منها مادة للربط قوله:

**قد راعــه أنــي طويــت حبــائلي  من بعــد طــول تنــاول وفكــاك**[٣٢]

ربط صاحبنا بـــ "الواو" بين كلمتين هما "تناول، فكاك"، ولما كانت الأولـــى قد رُبطت بما قبلها بالإضافة، وتسلسل الربط حتى وصل لأول كلمة فسارت على إثره "فكاك" مرتبطة بالبيت كله عن طريق تسلل الربط من أول البيت لآخره، فهـــا هو يبدأ بيته بـــ "قد" التي ربطت جملتها "راعه"، وما بعدها وأكدتها وحققتها، فقـــد تم الربط بين الجمل عن طريق العطف تارة وعن طريق الإسناد تـــارة أخـــرى، وعن طريق النواسخ على ما عرضنا وسنعرض، فقد ربط الإســـناد بـــين ركنـــي الجملة الاسمية "راعه"، و"أن" ومعموليها، وقد ربط الحرف الناســـخ "أن" جملتـــه فربط ما بينه وما بين اسمه الضمير "الياء"، وبين الضمير وخبره الجملة الفعليـــة "طويت"، وقد ربط الإعمال بين الفعل وفاعله الضمير "التاء" ومفعولـــه حبـــائلي، والذي اتسق بدوره مع شبه الجملة بعده عن طريق الحالية، والطرفية، وقد ربـــط حرف الجر "من" مجروره "بعد"، الذي ارتبط بـــ "طول" عن طريـــق الإضـــافة، وكذلك كان الحال مع "طول" و"تناول"، ثم جاء مسك الختام العاطف "الواو"، فربط "فكاك" بـــ "تناول"، وبذا تم ربط البيت كله فتناسق في عالم النص مهيئـــاً المنـــاخ المناسب؛ لترابطه في ذاته، ثم ترابطه مع ما قبله وما بعده في وحدة الفكرة وهـــي الحديث عن قلب الشاعر، علماً بأن وحدة الفكرة في ذاتها رابط أيضاً، وبذا تكـــون الروابط قد آزرت بعضها البعض، فأحدثت قوة في التماسك والأداء والنصية.

ثم لو نظرنا إلى البيت لوجدنا الإحالة الخارجية إلى ذاته عن طريق اليـــاء في "أني"، "حبائلي"، والتاء في "طويت"، وكذلك الإحالة الداخلية في "راعه"، وهـــي

---

(٣١) انظر: الخصائص: ٣٨٥/٢-٣٨٧، المغني: ٣٥٧/٢، الأشباه والنظائر: ١٢٤/٢-١٢٦.

(٣٢) ديوانه: ١٢١/٥.

ترجع إلى قلبه، وهي إحالة معجمية على السابق والتداخل المعرفي[٣٣] عن طريق أداء شوقي لألفاظ تتناول حرفة الصيد وما يتخللها من فرد للحبال وطي لها.

ويقول:

**كنا إذا صـفَّقْتَ تـستبق الهـوى ونـشدُّ شـد العُـصيَة الفتـاك**[٣٤]

ربط صاحبنا بـ "الواو" بين فعلين مضارعين هما "تستبق، ونشد" ساعده في ذلك اتحاد الزمان واتحاد أداة المضارعة، واتحاد الإعراب، وقبول المعنيين للتعاطف على بعضهما البعض، دونما نفور ولا تباعد، وكذلك اتحاد الإحالة، فأقامت بذلك بنية متماسكة في جدار من جدر النص -أعني- القصيدة سبقها ولحقها العديد من الروابط على هذا النحو:

بدأ البيت بالفعل الناقص الناسخ "كان" وهو رابط لجملته -أعني- اسمه وهو ضمير الجمع المتصل "نا" هذا الضمير في ذاته رابط أيضاً لما قبله، فكان الربط مرتداً -أعني- مقبلاً من "كان" للضمير ومدبراً من الضمير لـ "كان" وخبرها الجملة الشرطية بعدها أو أحد أجزائها، على خلاف بين النحاة في ذلك، وأداة الشرط "إذا" فيها ترابط من حيث الزمان المستقبل فهو رابط دلالي معنوي عميق بجانب ذلك هي أداة رابطة لجملتها فعل الشرط "صفق"، والذي ربط فاعله به وتماسك معه حتى صارا كالكلمة الواحدة في تماسكها وجواب الشرط، والذي بدوره أيضاً تماسك مع فاعله تماسك الكلمة الواحدة وتماسك المفعول بالجمل قبله عن طريق رابط قوي هو إعمال الفعل "تستبق" فيه المفعولية.

ثم جاء الربط الإحالي بصورته الفعلية على وجه الاشتقاق في قوله "نشد" "شد"، فعادت "شد" على "نشد" محدثة نوعاً من التماسك المتين، ثم تماسكت "العصبة" بما قبلها عن طريق الإضافة، ثم ترابط "الفتاك" مع العصبة عن طريق

---

(٣٣) وانظر: التداخل المعرفي بين علوم اللغة وحرفة الصيد أيضاً في البيت: ١٢٣/٢٥.

(٣٤) ديوانه: ١٢١/٨.

الصفة، فهي أيضاً رابط قوي زاد من قوته اتحاد الإعراب والتعريف والجمع المكسر، فطرحت التنافر، واستعملت التوافق والتناسق.

نلاحظ في هذا البيت رابطاً بلاغياً وهو مقابلة بين معنى هذا البيت ومعاني الأبيات قبله، وفي المقابلة جمال للصور واستيعاب لكل المعاني، حيث تجمع الشيء ونقيضه، على ما فيها من إظهار لبعضها البعض، فقد ظهر في هذا البيت قوته وفتوته قبل العشق والغرام، وفي الأبيات قبله أظهر ضعفه وإنهاكه؛ بسبب الحب وتبعاته.

كما نلحظ أيضاً الإحالة الخارجية الأصلية الرئيسية في "كنا، "نستبق"، "نشد"، حيث أحيلت إلى ذات المتحدث، وربطت بقوة ما بينه وبين النص على المحيط الداخلي والخارجي، ويقول:

مرآكِ مرآه وعينكِ عينهُ  لِمَ يا زُحَيْلةُ لا يكونُ أباك؟[٣٥]

جمعت "الواو" -وهي رابط سببي- في هذا البيت بين اسمين، أو بالمعنى الأعم بين جملتين اسميتين، كما جمعت قبله جملتين فعليتين، فقد جمعت هنا طرفي الإسناد في الجملة الاسمية الأولى المبتدأ "مرآك"، وخبره "مرآه" بطرفي الإسناد للجملة الاسمية الثانية والإسناد رابط دلالي حبكي جعلهما كالكلمة الواحدة من فرط التماسك، وكذلك كان الحال في الجملة الأخرى.

ومن الروابط أيضاً في هذا الشطر حسن التقسيم بين الجملتين الاسميتين هو رابط ضمني، وفيه أيضاً الإحالة الداخلية والتي تشعبت فشملت "الكاف" في الكلمة الأولى، والتي تعود إلى عنصرها الإشاري المتأخر عنها "زحيلة"، وهو من الإحالات القليلة؛ إذ هو إحالة على اللاحق، وكذلك "عينك" أحيل أيضاً إلى عنصر إشاري متأخر عنه هو نفس العنصر السابق، أما "مرآه، عينه"، ففيهما ضمير إحالي يعود بدوره إلى عنصر إشاري آخر هو "الفردوس"[٣٦]

---

(٣٥) ديوانه: ١٢٣/٣٠.

(٣٦) انظر السابق: ١٢٣/٢٩.

*أما عجز البيت فقد تم ربطه على النحو التالي:*

بدأ بأداة استفهام ربطت جملتها، وجعلتها في حيز الإنشاء، الذي لا يحكم عليه بصدق ولا بكذب، ثم أعقبها برابط قوي أيضاً، أكد به الغرض الإنشائي من جانب آخر ألا وهو أداة النداء "يا" التي ربطت جملتها الداخلة عليها "زحيلة" المصغرة للتدليل والتعظيم، عُلِم ذلك من ثنائه عليها أحسن الثناء، حيث نسب الفردوس إليها، ومن قبله جنات النعيم، وإن كنت أرى أنه بالغ في الثناء وغالى، كحال بعض الشعراء الذين يغالون في الأوصاف والأحداث، نعود إلى "زحيلة" مرة أخرى، والتي ناداه بأداة نداء هي للقريب؛ ليوصل إلينا قربها من قلبه، علماً بأن التصغير هو من الروابط أيضاً، ولاسيما أن ورائه مغزى ومعنى، وفي ذلك نوع من التداخل المعرفي داخل علوم اللغة، حيث ربط بين النحو والمعنى والبلاغة والدلالة.

وقد أعقب ما سبق النفي بـ "لا" وهو رابط سطحي سبكي، يجعل جملته في إطار غرضه الدلالي، حيث نفي الأحداث التي تتلوه، أما الفعل الناقص "يكون"، فقد ربط جملته -أقصد- اسمه وخبره بزمن معين وإعمال مخصوص، هذا وهناك دلالة على الزمن المستقبل المتواجد بغير أداة لفظية، وذلك من خلال صيغة المضارعة التي صيغ عليها الفعل الناقص، أما اسم "كان" المرتبط بها فهو الضمير المستكن فيها "هو" العائد على عنصر إشاري هو "الفردوس"، وخبرها هو "أبا"، أما "الكاف"، فقد ارتبط بالاسم قبله عن طريق الإضافة، وبـ "زحيلة" عن طريق الإحالة الداخلية المعجمة على السابق القريب المدى.

وقد ربط بالعاطف أيضاً شبه الجملة بنظيره، وذلك في قوله:

**متَّلْتُ في الذكرى هوكِ وفي الكرى والذكرياتُ صدى السنين الحاكي**(٣٧)

ربط الشاعر "في الذكرى" بـ "في الكرى" عن طريق الأداة سالفة الذكر، وهي سطحية سبكية، وقد سبق ذلك ربط وتلاه ربط على النحو التالي:

---

(٣٧) انظر: ديوانه: ١٠/١٢١.

ارتبط الضمير الفاعل "التاء" بالفعل "مثّل" حتى صارا كالشيء الواحد، على ما فيه من إحالة خارجية من أسمى الإحالات، حيث أحالها منشئ النص إلى نفسه، وهي إحالة رئيسية وما دونها إحالات، فلا يكون إلا فرعياً، وقد ربط حرف الجر "في" مجروره "الذكرى"، وارتبط شبه الجملة بالفعل قبله عن طريق الإعمال، حيث أعرب مفعولاً ثانياً للفعل "مثّل"، أما "هواك" فهوى مفعول به أول للفعل "مثّل" تعدى إليه بنفسه من خلال ذلك ارتبط به وتناسق معه هذه واحدة، أما الثانية فهي الترابط عن طريق الزمان الماضي المنبسق من لا أداة، فهو ارتباط بزمن دلالي معنوي عن طريق صوغ الفعل صوغاً ماضياً، أما "الكاف" فهي إحالة داخلية ارتبطت بالعنصر الإشاري "جارة الوادي"، وقد ارتبطت بالاسم قبلها عن طريق الإضافة، أما "في الذكرى"، "في هواك"، فقد كان فيهما ربط داخلي عن طريق حرف الجر، وهناك رابط معنوي بين شبهي الجملة أيضاً خلاف ما سبق وهو المقابلة، فالذكرى تعني التذكر وهو ضد النسيان "الكرى"، فقد حوى هذا الرابط كل الحالات من تذكر ونسيان وبيّن كل واحد منهما الآخر، فذكرى المحبوبة لا يفارقه في نوم ولا في يقظة، فهو يتذكرها دوماً ولا ينساها أبداً، أما الواو الواقعة في بداية عجز البيت، فقد أطلق عليها الواو الشبيهة بالعاطفة، وهي رابط أيضاً، وقد ارتبطت "الذكريات" بـ "صدى" ربط العمد، فهو ربط إسناد، والذي من خلاله صارا كالشيء الواحد، وقد ربط "صدى" "السنين" عن طريق الإضافة، وارتبط "الحاكي" بـ "صدى" عن طريق الصفة التي تتخللها جملة أمور كل واحد منها رابط بذاته وباجتماعها كلها يقوي السبك إلى درجة قصوى، فقد اتحدا في الإعراب والتعريف والتذكير والإفراد والوصف.

وقد ربط بالأداة سالفة الذكر بين شطري البيت، وذلك في قوله:

**شيعت أحلامي بقلب باك ... ولممت من طرق الملاح شباكي**(٣٨)

علاوة على ربط "أحلامي" بالفعل قبلها عن طريق إعماله فيها، وكذلك ربطه خارجياً بالمنشئ وهو ما كان مع الضمير الذي ارتبط بالفعل قبله عن طريق

---

(٣٨) ديوانه: ١/١٢١.

الإسناد والإعمال، والذي ارتبط بذات الشاعر عن طريق الإحالة الخارجية الأصلية، ارتبط أيضاً شبه الجملة كله بالضمير قبله عن طريق الحال، وارتبط شبه الجملة داخلياً من خلال علاقة حرف الجر بمجروره، وقد ارتبط "باك" بـ "قلب" قبلها عن طريق التبعية وما تحوي من إتباع في الإعراب والتذكير والإفراد والتنكير، إلا إنهما اختلفا في النوع؛ إذ البكاء ليس من شيمة القلب، ولكنها استعارة ربطت وأدت دورها في الاتساق وجمال الصورة، وفي ذلك تداخل معرفي بين علوم اللغة في ذاتها، وقد أحال الضمير في "لممت" إلى ما أحاله في "شيعت"، "أحلامي"،" شباكي"، التي وقعت آخر البيت إلى ذاته، فكانت إحالة خارجية أصلية أرجعها إلى ذاته، علاوة على ارتباط هذه الضمائر بالكلمة قبلها، إما عن طريق الإعمال، وإما عن طريق الإضافة، والإضافة أيضاً نوع إعمال مشهور، أما شبه الجملة فقد ارتبط بالفعل قبله عن طريق الإعمال وارتبط داخلياً عن طريق حرف الجر مع مجروره، وارتبط مجروره بالاسم بعده "الملاح" عن طريق الإضافة، ثم ارتبط "شباك" عن طريق الفعل في أول عجز البيت عن طريق الإعمال "المفعولية"، تلحظ الفعل "شيع، لمم"، فيهما دلالة ضمنية على الزمان الماضي من خلال الصياغة فقط –أقصد– بلا أداة، فهو حبكٌ تداخل مع سبكٍ في البيت الواحد مع تداخل عوامل أخرى، كما تلحظ أيضاً التداخل البلاغي ومدى تأثر هذا العلم به من خلال التصريع أيضاً، وهو رابط لفظي سطحي ظاهر، حيث انتهى صدر البيت وعجزه بحرف واحد هو "الكاف".

وقد ربطت "الواو" بين الثلاثة أبيات الأُول، فهي لم تربط كلمة بكلمة ولا جملة بجملة ولا شطر بشطر فحسب، بل ربطت البيت بالبيت والبيتين بالثلاثة، وعلى ذلك فهي ربطت الأول بالثاني والثاني بالثالث، وقد ربطت أيضاً البيت الثامن بالتاسع، والحادي عشر بالثاني عشر، وقد ربطت[٣٩] أيضاً بين ستة أبيات وهي الأبيات من البيت السادس عشر وحتى البيت الحادي والعشرين، وكذلك

---

(٣٩) انظر كذلك ديوانه؛ لتلاحظ الربط بالعاطف، وذلك من خلال الأبيات ٢٥-١٢٣/٢٦، ٢٧-١٢٣/٢٨، ٣٨: ١٢٤/٤١.

قامت بنفس الدور باقي أدوات العطف الأخرى، مع اختلاف في دلالة الأحرف عن بعضها البعض، في ذات النص.

**العدد وعناصر أخرى:**

تقدمت أنواع كان فيها العدد رابطاً إفراداً وجمعاً مكسراً[٤٠]، ولا داعي لتكرار مثل هذه النماذج، بقي لنا بعض منها نشير إلى طرف منه على سبيل المثال لا الحصر على النحو الآتي:

يقول:

**ضَمَّتْ ذراعيها الطبيعةُ رقةً صنين والحرمون فَاحتَضنَاكَ**[٤١]

ربط العدد المثنى[٤٢] بين "ذراعيها"، وهو مثنى ارتبط بـ "ضم" عن طريق الإعمال فيه النصب على المفعولية كما ارتبطت "التاء" بما قبلهما؛ لإثبات التأنيث كما ارتبطت بما بعدها "الطبيعة"، وهي معجمية وفيها إحالة إلى اللاحق على المدى القريب، وقد جمع المثنى بين "ذراعيها"، "صنين والحرمون"، "احتضناك"، وربط بينهما ربطاً محكماً، علاوة على التفسير وهو ربط دلالي حبكي داخل الربط السبكي عن طريق علامة التثنية، حيث فسّر "ذراعيها" بـ "صنين والحرمون"، أو على البدلية، وقد ارتبطت "الهاء" في "ذراعيها" بما قبلها عن طريق الإضافة وبـ "الطبيعة" بعدها عن طريق الإحالة المعجمية الداخلية إلى اللاحق على المدى القريب، أما "الطبيعة" فقد ارتبطت بـ "ضم" عن طريق الفاعلية، "رقة" ارتبطت بالفعل أيضاً عن طريق الإعمال؛ إذ هي حال، والفعل عامل، وصاحب الحال "ذراعيها"، ارتبط "صنين، الحرمون" بـ "ذراعيها" عن طريق التفسير أو البدلية بجانب الروابط الأخرى في شبكتنا العنكبوتية، أما "الفاء" في "فاحتضناك" فهي رابط، وكذلك "الكاف" ارتبطت عن طريق إعمال الفعل "احتضن" فيها النصب على

---

(٤٠) وانظر: ديوانه: ١٢٤/٣٨.

(٤١) السابق: ١٢١/١.

(٤٢) انظر السابق: ١٧، ٢٠، ١٢٢.

المفعولية كما ارتبط ذات الضمير بـ "لبنان" عن طريق الإحالة المعجمية الداخلية على "السابق"، أما "الألف" فهي فاعلٌ ارتبط بفعله ارتباط الكلمة الواحدة، تلحظ الربط عن طريق الزمن الماضي الضمني في الأفعال "ضم، احتضن"، وهو رابط حبكي دلالي معنوي.

الأهم في هذا البيت هو التداخل المعرفي بين علوم اللغة والجغرافيا، حيث أظهر الشاعر طرفاً من تضاريس لبنان ظهر ذلك من خلال "الطبيعة، "صنين والحرمون"، وفيه تظهر أيضاً ثقافة الشاعر، فتنشأ المقبولية على إسر من ثقافته والإعلامية، مروراً بالتناص بين علوم اللغة وعلم الجغرافيا.

**الجنس وعناصر أخرى:**

تقدم كلامٌ على الجنس لا بأس به نكتفي به ولا نضيف إلا الشاهد التالي:

***الزمان رواك*** (٤٣)

ربطت "الواو" الجملة الاسمية كلها بالجملة الاسمية قبلها، وقد ارتبط ركني الإسناد به، وبالإعمال حتى صارا كالكلمة الواحدة، وقد لعب الجنس "المذكر" دوراً "كبيراً" في عملية الاتساق والترابط، فـ "الزمان" مذكر، وكذلك ظهر أثره في الفعل "روى"، أما "الكاف" فقد ارتبطت بالاسم قبلها مباشرة عن طريق رابط قوي هو الإضافة، وارتبط بالاسم قبله بخمسة عشر بيتاً عن طريق الإحالة الداخلية إلى العنصر الإشاري "لبنان" وهي إحالة معجمية على السابق، وبناء على هذا الفاصل الكبير من الأبيات فقد تبين لنا أنها إحالة على المدى البعيد.

**العلامة الإعرابية، وعناصر أخرى:**

سبق كلامٌ على العلامة الإعرابية كرابط، ونسوق هذا الشاهد أيضاً وفيه يقول:

---

(٤٣) ديوانه: ١٢٥/٥١.

أدباؤك الزُّهرُ الشموسُ ولا أرى - أرضا تمخض بالشموس سواك[٤٤]

العلامة الإعرابية "الضمة" ربطت بين المبتدأ "أدباؤك" والخبر "الزُّهر" والصفة "الشموسُ"، كما ربط الإسناد بين طرفيه المبتدأ والخبر وهو رابط ضمني دلالي، أما "الكاف" في "أدباؤك" فقد ارتبط بالاسم قبله مباشرة عن طريق الإضافة، وارتبط بالاسم قبله بتسعة أبيات "لبنان" وفيه إحالة معجمية داخلية على المدى البعيد تربط هذه الأبيات بعضها ببعض حتى تبدو ككتلة واحدة أو كنص فرعي داخل نص أصلي، يعاضد الربط بالعلامة الإعرابية بين "الزُّهر، والشموسُ" الإعراب ذاته والتعريف والجمع المكسر والنوع، وقد ربط العاطف "الواو" ما قبله بما بعده، كذا ربط حرف النفي "لا" جملته وصيرها في حيز المنفيات، أما الفعل "أرى" فهو فعل من أفعال القلوب يفيد العلم واليقين أو الظن، فربط ثلاثة أشياء به عن طريق الإعمال وهي: فاعله الضمير المستكن فيه على الوجوب "أنا"، وقد ارتبط هذا الضمير أيضاً بذات الشاعر، فأحدث إحالة خارجية قوت الربط قوة لا يستهان بها، الشيء الثاني الذي ارتبط بالفعل المتعدي لمفعولين هو مفعوله الأول "أرضاً"، أما الثالث فهو الجملة الفعلية الواقعة في محل نصب مفعول به ثان، قوي من الروابط أيضاً الرابط الضمني عن طريق زمن المضارعة المتفعل بالفعلين "أرى، تمخض"، أما فاعل "تمخض" المرتبط بها المستتر جوازاً "هي" فهو مرتبط بالفعل قبله ارتباط الكلمة الواحدة، مرتبط أيضاً بالعنصر الإشاري "أرض" ارتباط الإحالة الداخلية على المدى القريب، عل السابق دون اللاحق، وهي إحالة معجمية، حيث أحيل إلى كلمة اختار لها شوقي حالة التنكير؛ لتفيد عموم وشمول الأراضي، وهي لكونها نكرة، تحتاج لمساحة أكبر من حجم التنشيط المعرفي والذهني، ربط حرف الجر "الباء" "الشموس" وهو مجروره وارتبط شبه الجملة بالفعل وفاعله السابق عليه، أما "سوى" فقد ارتبطت بالفعل العامل فيها "تمخض"، "الكاف" ارتبط بـ "سوى" عن طريق الإضافة، كما ارتبط أيضاً بالعنصر الإشاري "لبنان" عن

---

(٤٤) ديوانه: ٤٥/١٢٤.

طريق الإحالة الداخلية على المدى البعيد، كذا ربطت الخصوصية التابعة من "سوى" ربطاً مميزاً أضفته على جملتها.

تلحظ الحجم الثقافي الذي حظي به الشاعر الذي أحدث التداخل المعرفي مستجلباً شبكة عنكبوتية تداخلت خيوطها ما بين علوم اللغة والفلك[٤٥]، حيث اختار الشاعر لشعراء "لبنان" وصفاً بالشموس لا الأقمار، ولا غيرها؛ لأن الشموس مضيئة بذاتها، ولغيرها، وقد أحال اللفظ إلى مثله -أعني- نظيره، حيث أحال "الشموس" الثانية وهي عنصر إحالي إلى "الشموس" الأولى وهي عنصر إشاري فعال؛ أي عامل لأنه ذُكر أكثر من مرة، وإن كنت أرى أن أمير الشعراء قد غالى في الثناء على أدباء "لبنان" مغالاة غير مقبولة -في ظني- فلم يعدم الكون أدباءهم خير من أدبائها.

**(أل) وعناصر أخرى:**

تعين الأداة (أل) على الربط إذا كانت بين قطبين يحتاجان للتعريف معاً، أو مع قطب لا يصلح إلا بالتعريف، حتى وإن صلح بغيرها فلا تتخلى عن وظيفتها الربطية، وقد تقدمت أنماط لذلك، ويبقى لها أنماط أخرى تكون رابطة بذاتها، لا معينة عليه فحسب؛ وذلك إذا كانت اسماً موصولاً، أو نحو ذلك، ومنه قوله:

**وبجانبي واهٍ كأن خفوقَه ... لما تَلَفَّتَ جهشُه المتباكي**[٤٦]

"المتباكي" وصف "اسم فاعل" دخل عليه (أل) فكانت موصولة[٤٧]، فربطت وأوثقت، والتقدير الذي "تباكى"، وقد سبقها العديد والعديد من الروابط على النحو التالي:

بدأ البيت برابط هو "الواو"، ثم أعقبه ربط بحرف الجر "الباء"، حيث ربط مجروره "جانب"، ثم ربط "جانب" الضمير "الياء" عن طريق الإضافة، وفيه إحالة

---

(٤٥) وانظر أيضاً: حديثه عن الفلك والتداخل المعرفي مع علوم اللغة في البيت، رقم ١٢٤/٤١.

(٤٦) ديوانه ١٢١/٣٠

(٤٧) وانظرها أيضاً: موصولة في الأبيات ١٢٢/١١، ١٢٣/٢٦، ١٢٤/٤٥.

مكانية تظهر التداخل المعرفي بين علم الطب وعلوم اللغة، تثبت مكان القلب من جسم الإنسان كما أثبته الطب تماماً بتمام، كما أثبت الطب أيضاً الوهن والضعف والخوار الذي أشار إليه منشئ النص بسبب العشق، وفيه أيضاً إظهار لثقافة الشاعر؛ ومن خلاله تثبت المقبولية، وعلى إسرها الإعلامية فترتفع أمشاج الترابط حتى تصل إلى عنق الزجاجة، وقد ارتبط شبه الجملة كله بالاسم بعده عن طريق الإسناد والإعمال، بلا عوامل لفظية -أعني- بالعامل المعنوي، وقد نكّر "واه" وهي مبتدأ قد تأخر وجوباً، وتنكيره احتاج إلى حجم من التنشيط الذهني والمعرفي والثقافي أوسع، ثم جاء الحرف الناسخ "كأن"، فربط جملته؛ إذ ربط اسمه المنصوب به "خفوق"، والذي ارتبط هذا الأخير بالضمير بعده عن طريق الإضافة، أما خبر "كأن" فهو "جهش"، أما "الهاء" المتصلة به فقد ارتبط بها عن طريق الإضافة، وفي هذه "الهاء" والهاء التي في "خفوق" إحالة على السابق، داخلية معجمية على المدى القريب تعود إلى عنصر إشاري هو "واه"، وقد ربطت "لمّا" جملتها "تلفت"، أما فاعل "تلفت" المرتبط به ارتباطاً وثيقاً المستكن، ففيه إحالة أيضاً إلى قلبه، والذي استعاض عنه بكلمة "واه" تلك الاستعارة التي ربطت أيضاً، وحسنت الصورة، وقد يكون "جهشه" فاعل "تلفت، والمتباكي" خبر كأن، أو صفة إذا توفر خبرها.

تلحظ الإحالة الخارجية الأصلية في العنصر الإحالي "الياء" في كلمة "بجانبي" التي أحيلت إلى منشئ النص ذاته، وكذلك التشبيه النابع من لفظة "كأن"، و"الواو" أول البيت التي ربطته بالبيت قبله، كما تلحظ أيضاً التجاور[٤٨] بين

---

(٤٨) وقد ربط التجاور أيضاً بين جملتين إحداهما إنشائية، والثانية خبرية في قوله* يا جارة الوادي طربت* ١٢١/١٠، حيث تم الربط بمجرد تجاور الجملتين وتلاصقهما؛ فكان التماس سبباً للاتساق، وكذلك ربط التجاور بين جملتين فعليتين الأولي ماضويه، والثانية مضارعيه في قوله* فذهبت في الأيام أذكر* ديوانه: ١٢٢/١٤، وهناك رابط آخر وهو وقوع الثانية حالاً من الضمير في "ذهبت"، وقد تم الترابط بين الشطرين عن طريق التجاور في قوله:

ورجعت أدراج الشباب ووردة  أمشي مكانهما على الأشواك

ديوانه: ١٢١/٢، وقد ربط التجاور أيضاً بين جملتين في البيت رقم ١٢٢/١٢.

الجملتين "بجانبي واه" و"كأن خفوقه" قام بعملية الربط الضمني يزيد من ذلك إعرابها صفة من الاسم النكرة الواقع قبلها.

وتربط أيضاً (أل) الداخلة على جنس "الشواك"[٤٩]، وجنس "السلاح"[٥٠]، فقد ربطت في النموذجين السابقين القارئ والسامع بمعاني وملامح "الشوك" و"السلاح"، فحصرت المعاني حيالها وقوقعت الأحداث تجاه تلك الأمور؛ فكانت رابطاً.

وكذلك (أل) التي تغني عن الضمير في قوله: "أنت الخيال"[٥١]، والتقدير أنت خيالي، كانت رابطاً أيضاً لفظياً سطحياً، قوّى من هذا الربط تعريف طر في الإسناد، وما فيه من خصوصية وحصر وقصر فهي خياله لا شيء سواها، بالإضافة إلى الإسناد في ذاته، والإحالة الداخلية إلى "لبنان"، ذلك العنصر الإشاري المعجمي السابق للعنصر الإحالي الضمير "أنت"، ومنها "الرحال"[٥٢] والتقدير "رحالي".

**"ما" الموصولة وعناصر أخرى:**

يقول:

**واليومَ تبعثُ فيّ حين تَهُزنُي ما يبعثُ الناقوس في النُّسَّاك**[٥٣]

ربطت "ما" الموصولة جملتها، وهي جملة الصلة "يبعث"، التي ربط فعلها فاعلها "الناقوس"، وربط أيضاً شبه الجملة "في النساك"، والذي ارتبطت داخلياً عن

---

(٤٩) انظر ديوانه: ١٢٢/١٢.

(٥٠) انظر السابق: ١٢١/٤، وفيه احتمال أن تكون (أل) هي التي تحل محل الضمير والتقدير "سلاحي".

(٥١) انظر السابق: ١٢٥/٥١.

(٥٢) انظر السابق: ١٢٣/٢٦

(٥٣) نفسه: ١٢١/٩، وانظر "ما" موصولة في البيت بعده ١٢١/١٠.

طريق ربط حرف الجر لمجروره، سبق ذلك في صدر البيت روابط وروابط منها العاطف في أول البيت يتلوه الزمان في الكلمة التي تليها "يوم"، والتي دخلت عليها (أل) لمخصِّص ورابط، والتي ارتبطت بالفعل بعدها "تبعث" عن طريق الإسناد، وقد ربط بينهما أكثر وأكثر الضمير المستكن في الفعل جوازاً تقديره "أنت"، والذي ارتبط بفعله عن طريق الإسناد والإعمال، والذي فيه أيضاً إحالة داخلية معجمية متصلة بما قبلها تعود إلى قلبه، وارتبط "فيّ" بالفعل قبله، وكذلك ارتبط البيت بالزمان أيضاً من خلال "حين" التي وردت عقب شبه الجملة، وقد ربط "تهزني" ضميره المتصل به على المفعولية، وفاعله المستكن جوباً، وارتبطت الجملة الفعلية بما قبلها أيضاً بأكثر من رابط من بينها الزمان الضمني من خلال صوغ المضارع في هذا الفعل، والفعل "تبعث" قبله، وكذلك الإحالة الداخلية المعجمية إلى العنصر الإشاري "واهٍ"، يعني قلبه، أما الضمير "الياء" الواقع في محل نصب مفعول به، والذي ارتبط بهذه الحيثية بالفعل "تهز"، فقد أحيل خارجياً إلى منشئ النص إحالة أصلية رئيسية وهي من أسمى الإحالات، وقد ربط هذه الأبيات وحدة الفكرة حيث الكلام على قلبه وما اعتراه من ضعف ورعشة وخفقان، وكذلك ما لحق جسده من الوهن والخوار بسبب العشق.

الأهم في ذلك هو التناص وظهور حجم التداخل المعرفي الذي تميز به هذا العلم، حيث تداخلت علوم اللغة على النحو السالف بعلم الأديان، حيث شبه الرعشة والقشعريرة من جراء العشق بحال النصارى وقت عبادتهم بعد دق ناقوسهم، إيذاناً بالصلاة، وليس أي نصراني، بل النساك العباد منهم خاصة، وكذلك حديثه عن الدين الإسلامي، واختيار بعض الكلمات الدالة على ثقافته، وعلمه بالأديان وإضفاء ذلك على النص، فذكر "جنات النعيم"(٥٤)، و"الفردوس"(٥٥)، وهما درجتان من درجات الجنة الثانية أعلاها، وكذلك أيضاً "لبن الجنان وخمرها"(٥٦)، وكذلك "الله

---

(٥٤)انظر ديوانه: ١٢٣/٢٨.

(٥٥) انظر السابق:: ١٢٣/٢٩.

(٥٦)انظر السابق:١٢٣/٣٤.

صاغك"[٥٧]، حيث جاهد فكر الشيوعية، وأثبت الخلق للخالق تضافرت القرائن وخيوط الشبكة العنكبوتية، فكونت وأحدثت وأثبتت النصية، وكذلك قوله "موسى بباك"[٥٨]، حيث كرّمها بزعيم من زعماء الجهاد ونسبته إليها، هو "موسى نمور" أحد الزعماء المجهدين، وفيه إشارة وإحالة إلى فضل الجهاد، وأن المجاهدين إذا نسبوا لمكان، فإنه شرف وفضل لهذا المكان على ما سواه من الأماكن، ومنه أيضاً نعلم كمتلقين فضل الجهاد والمجاهدين، وفيه أيضاً أثر لمأساة مرت به، حيث نُفيَ على يد الإنجليز؛ فأورثه هذا الحادث حبًّا لكل مجاهد، سواء كان للإنجليز أو لغيرهم، وقد تكون الإحالة لموسى إحالة تاريخية؛ فيتوسع حجم التداخل المعرفي أكثر وأكثر، ويعلو شأن ثقافته.

**النفي وعناصر أخرى:**

هو من الروابط القوية، التي تخضع جملتها لدائرة المنفيات، فلا يدع فيها شيئاً إلى شمله النفي، مهما طالت جملتها أو قصرت، لا ينفك ذلك إلا بالاستثناء أو انتهاء الجملة، أو انتهاء المدى الذي يصل إليه.

يقول:

**لم تَبْقَ منّا يا فؤادُ بقيةٌ لفتوةٍ أو فضلةٌ لِعراك**[٥٩]

تصدر البيت أداة هي "لم"، فلا نقول إنها ربطت جملتها بمعنى النفي فحسب، بل ربطت البيت كله بهذا الرابط أعان على وصوله إلى آخره أداة العطف "أو" في عجز البيت، فتحرك في حيزه البيت والتزم، وهذا الحرف يجزم الفعل المضارع، ومن خلاله ارتبط بالفعل بعده "تبق" من جانب آخر، وهناك ترابط ثالث أحدثه هذا الحرف هو سريان زمن الماضي على الجملة بدون الألفاظ الدالة على

---

(٥٧) انظر ديوانه: ١٢٥/٥١.

(٥٨)انظر السابق: ١٢٥/٤٨.

(٥٩) نفسه: ١٢١/٧، وانظر مما اتسق أيضاً عن طريق النفي الأبيات ١٢٢/٢٢، ١٢٣/٣٥، ١٢٤/٤٥.

الزمان الماضي مثل "أمس" ونحوه، رغم صوغ الفعل على المضارع، فإذا كان النفي ربط البيت كله داخلياً وأثر ذلك على بناء لبنة في النص منفية، فإن البيت لم يعدم روابط أخرى تدعم الربط بهذا العنصر نذكر منها الآتي:

الفعل "تبق" الذي ربط فاعله عن طريق الإعمال والإسناد "بقية"، وكذا ربط شبه الجملة "منّا"، والذي ارتبط داخلياً من خلال ربط الحرف بمجروره، وكذلك ربط حرف النداء "يا" المنادي "فؤاد"، وأضفى عليه صبغة الإنشاء، وبدونه يتحول "فؤاد" إلى خبر يحتمل الصدق والكذب، وقد ربط الشطر الأول بالشطر الثاني بالعلاقة الإعرابية التي بين شبه الجملة "لفتوه" بـ "بقية" قبلها، وربط حرف الجر "اللام" مجروره "فتوة"، كما ربط العاطف "أو" "فضلة لعراك" بـ "بقية لفتوة" قبله، وقد ارتبطت "لعراك" بـ "فضلة" قبلها، علاوة على ربط شبه الجملة بعضها ببعض عن طريق ربط حرف الجر لمجروره، والعراك يتطلب فتوة وقوة، فتلك مناسبة وهي رابط معنوي حبكي، تلحظ العلامة بين "تبق"، و"بقية"، فبينهما إحالة بصورتها الفعلية على وجه الاشتقاق، تلحظ أيضاً عبارة "منّا" والمقصود بها شوقي وحده والصيغة للجمع، وقد صاغها على تلك الصياغة؛ ليبين أن ما تحمل لينوء بالعصبة أولي القوة، أو لتعظيم[٦٠] نفسه تأثراً بنشأته في القصر، أو على عادة بعض الأمصار التي يتكلم فيها الواحد عن نفسه بصيغة الجمع، كما تلحظ في "نا" إحالة خارجية من أسمى الإحالات وأقواها، حيث يحيلها صاحب النص إلى ذاته.

**القسم ولام التوكيد وعناصر أخرى:**

يقول:

**قسماً لو التئمت الجداول والرُبا ... لتهلل الفردوس ثم نماك**[٦١]

بدأ البيت بفعل القسم نفسه الذي أناب عنه مصدره "قسماً" وبه ربط البيت كله، فصار يجري عليه صفة التوكيد، بجانب السبك والاتساق، ثم أعقبه رابط

---

(٦٠) للأستاذ محمود شاكر كلام رائع في هذه المسألة: انظره في كتابه "نمط صعب ونمط مخيف": ٣٩٠-٣٩١.

(٦١) ديوانه: ١٢٣/٢٩.

لغوي قوي وهو "لو" وهو أداة شرط غير جازمة، ربط بها البيت كله أيضاً، ففعلها في الشطر الأول، وجوابها في الشطر الثاني، وارتبط باقي الشطر الأول بفعل الشرط، وجواب الشرط ارتبط به باقي الشطر الثاني، فمن ثم نمى الربط إلى البيت كله وسرى، "انتمت" فعل الشرط المرتبط به، أما "التاء" فهي رابط لإلحاق التأنيث بالفعل، "الجداول" فاعل ارتبط بفعله السابق عليه وارتبط بالاسم بعد عن طريق العطف وليس الرابط "الواو" وحدها، بل هناك جملة أمور أيضاً هي في ذاتها روابط، وقد قوّى بعضها بعضاً تلك الأمور هي: التعريف، الجمع المكسر، النوع، إذ هما لا يعقلان، الإعراب فكلاهما مرفوع، العلامة الإعرابية نفسها وإن كانت مقدرة على الثاني، مع أن العطف لا يتطلب واحداً من هذه الأمور، فقط يتطلب عدم التنافر، أما الشطر الثاني فقد ابتدأه الشاعر بـ "اللام"[٦٢] الدالة على القسم، وقد ارتبط الفعل "تهلك" مدبراً بأداة الشرط قبله بكلمات ومقبلاً بفاعله "الفردوس"، ثم ربطت الأداة "ثم" بين الفعل أول الشطر الثاني والفعل آخره، أما "الكاف" فقد ارتبطت ارتباطاً إلى قريب وهو الاسم قبلها، وارتباطاً إلى بعيد وهو "دمشق" في البيت السابق عليه وهو إحالة داخلية معجمية على السابق تلحظ في البيت الفعل "انتمى" والفعل "تهلل" بهما رابط معنوي دلالي حبكي ضمني هو الدلالة على الزمن الماضي بدون أداة.

أما عن حجم التداخل المعرفي في هذا البيت، فقد تشعب أكثر وأكثر؛ إذ تداخلت خيوط علوم اللغة، بما أسلفنا من وجوه مع خيوط الجغرافيا وتضاريس[٦٣] "دمشق"، وذلك من خلال "الجداول، الرُّبا"، مع خيوط علم الأديان، وذلك من خلال "الفردوس"، وهي أعلى درجات الجنة، ومن خلاله أيضاً يظهر المحيط الثقافي المعرفي لمنشئ النص والتناص بين ثلاثة علوم مختلفة وهي اللغة والجغرافيا والأديان.

---

(٦٢) وقد ربطت هذه اللام أيضاً بالتآزر مع "قد" بعدها في البيت رقم ١٢٢/١٢.

(٦٣) وانظر أيضاً حديث عن أحد أنهارها في الشاهد رقم ١٢٣/٢٧.

أما الفعل "تهلل" ففيه استعارة مكنية؛ إذ "الفردوس" لا يتهلل، ولا يَنْسِب، وهي أمور بلاغية يتميز بها أيضاً نحو النص وتعين على الاتساق.

**الزمان[٦٤] وعناصر أخرى:**

يقول:

**ودُخلت في ليلين فرعك والدجى ... ولثمتُ كالصبحِ المنوَّر فاكِ[٦٥]**

استخدم شاعرنا الزمان كرابط، وكجزئية من جزئيات النص، فتارة يعبر عنه بلا أداة كما تقدم، وكما في الفعلين "دخلت" "لثمت"، وأخرى يستلهمه بالأدوات اللفظية السببية الظاهرة مثل "ليلين"، "الصبح"، وتوكيد "الليل" بـ "الدجى"، و"الصبح" بـ "المنور" علاوة على ما في أحد الليلين من استعارة تصريحية لشعرها "فرعك"، قوّى من الروابط الرابط الضمني القائم على التفسير بلا أداة وهو تفسير الليلين بشعرها والظلام، فشعرها في سواده لا يقل عن ظلام الليل، فهو يستر ما دونه، علاوة على كثافته، قوّى من ذلك أكثر وأكثر وجود "الواو" بينهما، ومن الروابط أيضاً التثنية الصريحة في "ليلين"، والضمنية عن طريق التفسير وعطف المفردين "فرعك والدجى"، وكذلك أيضاً الإعراب "الجر"، وأيضاً التذكير من الروابط التي أكدت الاتساق.

ارتبط البيت أيضاً بما قبله عن طريق "الواو" في أوله، وبما بعده حتى ثلاثة أبيات تليه عن طريق تلك الأداة أيضاً، فكونت نصاً فرعياً وفكرة داخل النص العام، كما ربطت تلك الأداة بين شطري البيت وربط الفعل "دخل" فاعله "التاء" ربط حرف الجر "في" مجروره "ليلين"، وربط "لثم" فاعله "التاء"، كما ربطت "كاف" التشبيه "الصبح" بما قبله، وارتبط شبه الجملة هذا بالفعل قبله، كما ارتبط شبه الجملة في صدر البيت بالفعل قبله أيضاً، وارتبط "المنور" بـ "الصبح" عن طريق التبعية "الصفة"، ومعها الإفراد والتذكير والإعراب والنوع والتعريف، وقد ارتبط "فاك" بـ "لثم" عن طريق المفعولية، أما "الكاف" في "فاك"، و"الكاف" في

---

(٦٤) وانظره أيضاً في الأبيات: ٩/١٢١، ١١، ٢٢/١٢٢، ٣٩/١٢٣، ٤٢/١٢٤.

(٦٥) ديوانه: ١٨/١٢٢

"فرعك" ففيه إحالة داخلية على المدى البعيد في الأصل، ولكنها لما اتصلت الأبيات عن طريق اتحاد الفكرة والروابط القوية كـ"الواو" ونحوها صارت الإحالة الداخلية أشبه ما تكون إلى الإحالة على المدى القريب تعود إلى "جارة الوادي"، وهي إحالة على السابق، أما "التاء" في "دخلت"، "لثمت" فهي إحالة خارجية أصلية أساسية.

وقد أحدثت المقابلة(٦٦) بين "الليل" و"الصبح" نوعاً من الترابط وشمولية الأحوال ما بين الظلام والنور.

أما تثنية شوقي لشعرها والليل مع اختلاف جنسيهما ففيه تجاوز من وجهة نظري، حيث يشترط للتثنية ثمانية شروط منها الاتحاد في الجنس، فشعرها جنس يختلف تماماً عن جنس الليل، فالأولى أن يقول ليلٌ وليل، كما إذا كان هناك أسد ذلك الحيوان الغضنفر ورجل في قوة وشجاعة وبأس الأسد لا نقول عند الحديث عنهما ليثان، بل نقول ليث وليث، أما ما ورد مثنى، رغم اختلاف الجنس، فهي كلمات مسموعة عن العرب لا يقاس عليها مثل "القمرين"، و"الشمس"، و"الشفاعين" ونحوها، فتقبل كما هي، ولا نخطئها ولا نقيس عليها، ولا يقدح ذلك في كفاءة شوقي اللغوية.

**السببية وعناصر أخرى:**

إذا كانت السببية بأداة، فهي عنصر سببي ظاهر سطحي، فإن لم تكن بأداة فهي عنصر حبكي، والبيت الذي نحن بصدده، السببية فيه بدون أداة، يقول:

**أنتِ الخيالُ بديعُهُ وغريبُهُ  اللهُ صاغَكِ والزمانُ رَواكِ**(٦٧)

الشطر الثاني كان سبباً للأول، فلبنان لما كانت مصدراً خصباً للخيال والجمال والروعة؛ كان سببه أن الله تعالى صاغها، ثم الزمان رواها، فكانت السببية الضمنية هنا رابطاً قوياً، وهو عامل دلالي حبكي بدون أداة، وكذلك تجاور

---

(٦٦) انظر: المقابلة، وانظر كذلك: من المقابلات المقابلة بين "السماء"، "الثري" في البيت ١٢٤/٣٩.

(٦٧) ديوانه: ١٢٥/٥١.

شطري البيتين، قام بعملية الربط أيضاً، وهو عامل ضمني أيضاً، وقد حوى البيت أكثر من رابط يتأرجح بين الحبكي والسبكي، فقد حوى بدل الاشتمال في قوله "غريبه، وبديعه"، وهو رابط حبكي معنوي، وكذلك تعريف طرفي الإسناد، الذي يصل بقوة التخصيص والتوكيد إلى الاتساق، وذلك في قوله: "أنت الخيال"، بجانب الإسناد نفسه الذي صهرهما فصارا كالكلمة الواحدة، وكذلك "الواو" المكررة مرتين، وكما كان الإسناد رابطاً في "الله صاغك"، كان كذلك في "الزمان رواك"، ومنه أيضاً الإحالة الداخلية التي تعود إلى عنصر إشاري سبقه بخمسة عشر بيتاً "لبنان"، فأحدث فيها ربطاً قوياً، وحول تلك المجموعة إلى نص فرعي داخلي جزء من النص الأصلي والكتلة الكبرى، وذلك بالتآزر مع العناصر الأخرى، والعنصر الإحالي في هذا البيت ذكر أكثر من مرة، الأولى: الضمير المنفصل المحال إلى المؤنثة الواحدة "أنت"، والثانية والثالثة: الضمير المتصل "الكاف" في "صاغك"، "رواك"، وهذه الإحالة هي إحالة داخلية معجمية على السابق، أما المدى فهو المدى البعيد لفظاً، إلا إنه باتصال الحديث عن "لبنان" تقترب المسافات، وتذوب الفواصل، وتنصهر الكتل وتتحد، فتصير أقرب إلى المدى القريب ضمناً ومعنىً، وهناك إحالة داخلية أخرى على المدى القريب جداً؛ إذ تعود الإحالة إلى عنصر سبقه ولم يفصل بينهما إلا كلمة واحدة في الشاهد الثاني، أما الأول فلم يفصل بينهما فاصل، فهما متلاصقان متصلان، وعلى ذلك فالإحالة الداخلية على المدى القريب، وهي إحالة على السابق، كل ذلك كان في "الهاء" في كلمتي "بديعه وغريبه"، أما عنصره الإشاري فهو قوله "الخيال"، وهي إحالة معجمية.

**الكل والجزء وعناصر أخرى:**

أحدث الكل مع الجزء، والجزء مع الكل رابطاً ضمنياً حبكياً لا بأس به، وذلك في الألفاظ[٦٨] "أمس، وغد" بالنسبة لكلمة "الزمان" بينهما وبعدها، فالأمس والغد هما جزآن من الزمان الذي يضمها، علاوة على ما بينهما من حاضر زاد

---

(٦٨) انظر ديوانه: ١٢٢/٢٢.

من قوته أيضاً التضاد الذي هو في ذاته رابط مستقل، وبانضمامهما يَقْوَي بعضهما ببعض، ففي الثاني اشتمال للمعاني والصور واحتواء وإظهار للأنواع.

ومما احتوته القصيدة على نفس الفكرة "عشية[٦٩]، والزمان"، ومنه أيضاً "المجره"[٧٠] التي احتوت أشياء كثيرة منها "السماك" وهما نجمان نيران، وكذلك "الشاهق" من الأرض، بل وهي أيضاً وكل ما عليها.

تناولنا فيما مضى روابط كثيرة درست وأدرجت تحت عناوين لروابط أخرى، لا داعي لإفراد عناوين لتلك الموضوعات التي درست مع موضوعات أخرى، ومن ذلك: الأفعال الناقصة[٧١]، وكيف كانت رابطاً قوياً، وكذلك الحروف الناسخة[٧٢]، وأدوات الشرط[٧٣]، وحروف الجر[٧٤]، وأفعال القلوب[٧٥]، والنداء[٧٦] وغيرها.

وهناك روابط أخرى لفظية ذات جرس رنان ونبر معين وخصوصية في اختيارها لم نتناولها نحيلك إليها ومنها: "ويح"[٧٧]، وهيهات[٧٨]، أساليب التخصيص[٧٩]، والإشارة إلى الأماكن"[٨٠].

---

(٦٩) انظر ديوانه: ١٢٣/٣٥.

(٧٠) انظر السابق: ١٢٤/٤١.

(٧١) وهناك مواطن أخرى نحيلك إلى بعض منها، انظرها في ديوانه: ١٢، ١٢٣/٢٢، ١٢٤/٣٦.

(٧٢) وهناك مواطن أخرى نحيلك إلى بعض منها، انظرها في ديوانه: ١٢٤/٤١، ١٢٥/٥٠.

(٧٣) وانظر في ذلك أيضاً: ١٢٢/١٥، ٢٦، ١٢٣/٣٤، ١٢٥/٥٠.

(٧٤) وانظر في ذلك أيضاً: ١٢١/١٠، ١٢٢/١٩.

(٧٥) وانظر في ذلك أيضاً: ١٣، ١٢٢/١٩، ١٢٣/٢٦، ١٢٤/٤٥.

(٧٦) وانظر في ذلك أيضاً: ١٢١/١٠.

(٧٧) انظر السابق: ١٢١/٦.

(٧٨) انظر السابق: ١٢٣/٣١.

(٧٩) انظر السابق: ١٢٣/٢٨، ١٢٤/٤٢.

(٨٠) انظر السابق: ١٢١/١٠، ١٢٢/٢٣، ١٢٣/٢٨، ٣٦، ٣٨، ٤٣، ١٢٤/٤٥، ١٢٥/٥٠.

**القصد:**

لقد وصف أمير الشعراء بعضاً من قرى ومدن بلاد الشام[٨١] وصفاً دقيقاً خلب القلوب وأذهل العقول، كما وصف حاله[٨٢] قبل العشق، حيث القوة والفتوة، وبعد العشق حيث الضعف والخور والهزال، كما وصف محبوبته وطبيعة اللقاء[٨٣] بينهما، وما كانا يفعلان، كان هذا هدف النص، وقد صاغه شوقي أحسن صوغ هذه واحدة، والثانية أنه كان ينوي توصيل تلك الأمور للمتلقي، وإلا لما قالها؛ لأنه ليس بالمكره، ولا بالمخطئ، ولا الناسي، ولا السكران، ولا أيٍّ من عوارض الأهلية، وعليه فقد اجتمع له الهدف من النص، والنية في توصيل ما نطق به ووظّفه ووصفه، وقد ضحى في سبيل ذلك بأن فضح[٨٤] نفسه وأفعاله، ولو لم يكن ينوي ما قاله لما ضحى بشيء.

وأقول: أن عنصر القصدية في نص شاعرنا الفحل قد تحقق بلا مراء، وتحقق معه أركانه وشروطه.

**القبول:**

الشعر مادة متماسكة بذاتها وبخواصها وبصفاتها، فإذا كان هذا الشعر من إنتاج أمير الشعراء؛ فلابد أن يتلقفه المتلقي بالقبول والقناعة، أما إنّا لا ننزله منزلة التقديس، ولكنا ننزله منزلة الكلام القابل للمرور والعبور إلى عقل وقلب المستقبل، وأما عن لغة النص فهي لغة نقية صحيحة سليمة، وكيف لا تكون كذلك وهي من قرض شاعر فحل، لا يشق له غبار في مجال الشعر واللغة والأدب،؛ إذ الشعراء من أعرف الناس باللغة، وأمهرهم بخواصها ودقائقها ودفائنها، ولابد للمتلقي أن

---

(٨١) وانظر في ذلك أيضاً الأبيات: ٢٣-٢٧/١٢٢-١٢٣، ٢٨-٣٥/١٢٣، ٣٦-٥١/١٢٤-١٢٥.

(٨٢) انظر ديوانه: ١-٨/١٢٢.

(٨٣) انظر السابق: ١٧-٢١/١٢٤.

(٨٤) انظر الأبيات: ١٦-٢١/١٢٢.

يكون لديه الاستعداد لتلقي الشعر والتعامل معه، فلابد إذن من أهلية الناص والمتلقي، ومعلوم أن شوقي كان يختار الوسطاء "الرواة" بنفسه؛ كي يبلغوا عنه شعره إلى جمهور المتلقين، أعني من ذلك أن الوسيط أيضاً لابد أن يكون مؤهل لهذا الغرض، وإذا كانت الأمور على هذا النحو قُبل النص من الناصّ، واستقبلت المعاني والصور حتى الخيالات يتم استلهامها، رغم علم المستقبلين بأنها مجرد خيالات، لا ترقي لدرجة الفعال والحدث.

هذا ولا أستطيع أن أشير إلى كلمات ولا إلى جمل ولا إلى أبيات بعينها للبرهنة والتدليل على ذلك، بل أحيل للقارئ الكريم إلى النص كله؛ ليَثْبُت له ما ذكرته وزيادة.

**الإعلام:**

تحقق في هذا النص خاصية الإعلام من خلال جدية الشاعر فيما تناول، وتَوَقُّع بعضاً من المعلومات الواردة والأحداث من جانب المتلقي حيال الشاعر.

وصاحبنا تناول وصفاً لسوريا ولبنان، وكذلك محبوبته وهو جاد فيما تناول من أوصاف وأحداث على المستوى العام، أو على الأقل على المستوى الخاص به -أقصد- من وجهة نظره، أما المتلقي فهو يتوقع طرفاً مما أملاه شاعرنا على رواته، فهو طالما تناول الأمور سالفة الذكر، فلابد من توقع للحديث عن "تراب"[٨٥] هذه البلاد، وهضابها[٨٦]، وسمائها[٨٧]، وحدائقها[٨٨]، وأدبائها[٨٩]...

---

(٨٥) انظر ديوانه: ١٢٣/٢٦.

(٨٦) انظر السابق: ١٢٤/٣٨.

(٨٧) انظر السابق: ٣٩-١٢٤/٤٠.

(٨٨) انظر السابق: ٢٨-١٢٣/٣٤.

(٨٩) انظر السابق: ٤٥-١٢٤/٤٧.

الخ، وكذلك توقع المتلقي حديثاً عن حالة العاشق قبل[٩٠] العشق وبعده[٩١] وبعضاً من صفات[٩٢] المحبوبة وحال اللقاء[٩٣] بينهما، ساعد على إيجاد ذلك المناخ تميز قارئ الشعر وسامعه بالثقافة الأدبية، قبل أن يتعرض لثقافة الناصّ، التي أُشربها من خلال نشأته وتجاربه الشخصية داخل مصر وخارجها في بعثته، ومنفاه، ورحلاته، وتجواله، ودور دراساته المتعددة، واطلاعاته الوفيرة، والتّموجات السياسية في عصره، كل هذه الأمور وغيرها صقل من إمكانيات أمير الشعراء، وساهم في جديته، فهي إن تفاوتت من شخص لآخر، فهي في حق شوقي إلى علو وارتفاع.

**المقام:**

لقد تناول شوقي في قصيدته "زحلة" حديثاً عما أصابه من إعياء وإجهاد بسبب العشق، فجاءت ألفاظه مناسبة للموقف والحدث، ومن ذلك إطلاقه على قلبه لفظة "واه"[٩٤]، وكذلك قوله "ويح ابن جني[٩٥]، وقلب باك"[٩٦]، وكذلك قوله أيضاً "أمشي ... على الأشواك[٩٧]، وجهشه المتباكي"[٩٨]، ويصف حالة قبل العشق وما كان عليه من سلامة بدن وتماسك وقوة، فاختار الألفاظ المناسبة لذلك المقام، فقال في عجز بيته:

---

(٩٠) انظر ديوانه: ١٢١/٨.

(٩١) انظر السابق: ١-٧، ١٢١/٩.

(٩٢) انظر السابق: ١٧-١٢٢/١٩.

(٩٣) انظر السابق: ١٦-١٢٢/٢٠.

(٩٤) انظر السابق: ١٢٣/٣.

(٩٥) انظر السابق: ١٢١/٦.

(٩٦) انظر السابق: ١٢١/١.

(٩٧) انظر السابق: ١٢١/٢.

(٩٨) انظر السابق: ١٢١/٣.

ونَشُدُّ شَدَّ العُصْبةِ الفُتَّاكِ[٩٩]

وكذلك فعل لما أشاد بجمال سوريا ولبنان، فأثنى عليهما خيراً وعلى كل ما تحويان، وقد تناولنا طرفاً من ذلك فيما مضى، ومنه أيضاً وصفه لكيفية اللقاء الذي كان بينه وبين معشوقته، فاختار له أبلغ الألفاظ وأروعها وأنسبها، ولا نقول أنه اختار الألفاظ المناسبة للموقف والحدث فحسب، بل لعله بالغ في بعضها مبالغة ملحوظة، أشرنا إلى طرف منها فيما مضى.

**التناص:**

التناص من أهم عناصر نحو النص، وهو ما يميزه عن غيره من العلوم التي لا تتناص، ولقد تحقق في القصيدة التي نحن بصددها التناص بكل صوره، فتحقق على المستوى الأول فما يليه، فوجدنا التناص بين المفردات وعاينا ارتباط المفردات بعضها ببعض، فلم تتنافر، بل ارتبطت واتسقت اتساقاً وثيقاً عن طريق الإعمال، أو العلامة الإعرابية، فاتسقت مع بعضها البعض، حتى بدت كجملة واحدة أحياناً، ثم سرى ونمى حتى وصل إلى شطري البيت الواحد؛ فتماسك الشطران كأنهما سطر شعري، ثم انتقل بين الأبيات والمقاطع، فتحول مجموع أبياته إلى مقطع واحد، ثم ترعرع حتى وصل إلى القصيدة كلها فرأيناها كتلة متسقة لا تتنافر ولا تشذ منها كلمة، ولا جملة، ولا شطر، ولا بيت، ولا مقطع؛ لأنها صارت إلى سبك وحبك وانصهار وتماسك، فأفرزت النصية والتآلف والتألق والإبداع.

كل ما سبق وأكثر منه كان على مستوى القصيدة الداخلي، أما المستوى الخارجي فكان اقتباسي، وتداخل معرفي، ونوع تناصّ مع نص القرآن الكريم ظهر ذلك من خلال اقتباس شوقي لبعض الكلمات، وتأثره بالثقافة الإسلامية، وقد أشرنا إلى طرف من ذلك فيما مضى، بقي لنا البيت التالي.

---

(٩٩) ديوانه: ١٢١/٨.

يقول:

لبنان ردتني إليك من النوى أقدارُ سير للحياة دراك[١٠٠]

كلمة "أقدار" يظهر فيها مدى التناص والتداخل المعرفي مع العلوم الشرعية، حيث أرجع رده إلى لبنان إلى القدر، لا إلى شيء آخر، ومعلوم أن مسألة الإيمان بالقدر هي من أهم مسائل العقيدة السنية الصحيحة، وفي ذلك تداخل معرفي وتناص مع علم العقيدة، وفيه أيضاً نوع إحالة خارجية فرعية.

هذا ويوجد بالبيت عناصر اتساق كثيرة منها:

تصدر البيت العنصر الإشاري المعجمي "لبنان" الذي أحيل إليه على المدى القريب الضمير "الكاف" في "إليك"، وهي إحالة على السابق، وكذلك "التاء" في "ردتني"، فيها إحالة معجمية على اللاحق، بعود الضمير إلى العنصر الإشاري "أقدار"، وهي إحالة على المدى القريب، أما الضير "الياء" في ذات الكلمة، ففيه إحالة خارجية أصلية رئيسية إلى الناصّ نفسه، وارتبط شبه الجملة "إليك" بالفعل "رد" بنوع إعمال، وقد ربط حرف الجر مجروره في "إليك"، "من النوى"، "للحياة"، وقد ارتبط "أقدار" بما بعده "سير" عن طريق الإضافة، والذي اتسق بآخر البيت "دراك" عن طريق الإعمال.

ويقول:

تلك الكروم بقيةٌ من بابل هيهات نسّي البابليّ جناك
تَبَدّي كَوَشْي الفُرسِ أفْتَنَ صبغةٍ للناظرين إلى ألَذّ حياك
خَرزاتُ مِسكٍ أو عقودُ الكهربا أودعن كافوراً من الأسلاك[١٠١]

تتناول الأبيات السابقة فكرة واحدة هي وصف حدائق العنب المزروعة في "دمشق"، وعلى ذلك فقد مثلت وحدة صغرى هي جزء من وحدة فرعية أكبر، هي وصف "دمشق" وما حوت هذه الأخيرة التي كونت وحدة نصية فرعية هي جزء

---

(١٠٠) ديوانه: ١٢٢/٢٣.

(١٠١) انظر السابق: ٣١-١٢٣/٣٣.

من الوحدة الأصلية الكبرى "النص"، ولن نتناول في تلك الأبيات ما تكرر من روابط سبقت في الصفحات الخوالي، فقط سنتناول التداخل المعرفي والتناص الذي ورد فيها على النحو التالي:

"تلك الكروم" فيها تداخل معرفي وتناصّ بين علوم اللغة وعلم الزراعة في تقسيمات حدائق الكروم فيما بينها، والكرمة الواحدة في داخلها، حيث برزت بهذا التنظيم على أحسن ما يكون للناظرين، أما "بابل" ففيه تداخل معرفي وتناص مع الحضارات؛ إذ ثقافة الشاعر وعلمه بالحضارات أهّله لتناول هذه الجزئية من حضارة بابل، والتي من آثارها طريقتهم في الهندسة الزراعية، وفيه أيضاً نوع إحالة خارجية فرعية، كذلك تشبيهه لها بـ "وشي الفرس" فيه أيضاً تداخل معرفي وتناصّ بين علوم اللغة والحضارة الفارسية، وفيه أيضاً تداخل معرفي وتناص بحرفة النسيج والحياكة وصبغ الثياب، وفيه أيضاً نوع إحالة خارجية فرعية، أما "عقود الكهربا" التي أشبهتها تلك الحدائق، فيها تشبيه بليغ وتداخل معرفي وتناص بين علوم اللغة والكهرباء، وفيه أيضاً نوع إحالة خارجية فرعية، أكد ذلك الألفاظ السابقة واللاحقة من نحو "أسلاك"، نلحظ أيضاً التداخل المعرفي والتناص بين علوم اللغة وأنواع الطيب، وذلك من خلال عباراته "خرزات مسك"، "أودعن كافوراً"، علاوة على الكنايات الرائعة والتشبيهات الخلابة التي من خلالها بدت تلك الحدائق كأنها خرزات مسك جُمعت في خيط واحد؛ فحسن منظرها وطاب ريحها، أو كعقود الكهرباء في توهجها والتنسيق بينها، وليس هذا فحسب، بل استمدت وقودها من الأسلاك والتي من خلالها –أي– "الأسلاك" تدفق الكافور، فانتشر الأريج، وفاح الطيب وحسُن المنظر.

ويقول في عجز بيته:

**كرةً وراءَ صوالج الأفلاك**(١٠٢)

---

(١٠٢) ديوانه: ١٢٣/٢٤.

في التركيب السابق تداخل معرفي[١٠٣] وتناص من خلاله تظهر ثقافة الشاعر ببعض الألعاب، وفيه أيضاً نوع إحالة خارجية فرعية.

هذا وقد تناولنا أثناء التحليلات والتوصيفات السابقة الإحالة الداخلية على السابق واللاحق، وعلى المدى البعيد والقريب، كما تناولنا المعجمية والخارجية الفرعية، والخارجية الأصلية، بما لا يدع مجالاً لإفراد العناوين لأي من تلك.

أما عن العناصر الإشارية العاملة فهي كثيرة جداً ذكرنا طرفاً منها فيما مضى، فقد وردت على سبيل التكرار والإحالة إليها، كالذي كان مع "لبنان" مثلاً التي كررت بلفظها وأحيل إليها كثيراً، أما العناصر الإشارية غير العاملة فهي كثيرة أيضاً من أمثالها "الأشواك[١٠٤]، السلاح[١٠٥]، الشباب"[١٠٦]، فلم يُكرِّرْ هذه الكلمات وأمثالها في القصيدة، ولم يُحِل إليها؛ وبذا حُكِمَ عليها بأنها عناصر إشارية غير عاملة.

---

(١٠٣) انظر: التداخل المعرفي والتناص وثقافة الشاعر من خلال الأبيات: ١٢٤/٣٧، ١٢٤/٤٣، ١٢٥/٥٠..

(١٠٤) ديوانه: ١٢١/٢.

(١٠٥) انظر السابق: ١٢١/٤.

(١٠٦) انظر السابق: ١٢١/٦.

## نتائج البحث

***لقد تخلل في هذا البحث العديد والعديد من النتائج، وكان أهمها ما يأتي:***

- الشعر يتمتع بروابط نصية زائدة على ما سواه من النصوص الأخرى، تلك الروابط هي وحدة الوزن، ووحدة القافية، والتصريع أحياناً، ولاسيما لو كان النمط كلاسيكياً كنمط قصيدة "زحلة".
- ترتكز أهمية نحو النص على ركيزتين هما: "الربط، والتداخل المعرفي".
- نحو النص أساسه وأصله واستمداده نحو الجملة لا يستقل ولا يستغني أحدهما عن الآخر.
- نحو النص يبين أهمية ودور وأبعاد كل من الناص والنص والملتقي، فلا يستقل أحد هذه الثلاثة بنفسه، بل لابد من التضافر فيما بينها.
- لا نستطيع- فيما أزعم- تكوين هيكلة لنحو النص؛ لحداثته وعدم استكمال لبناته.
- لولا الله ثم اللغويون القدامى لما كان لنحو النص قائمة.
- نحو النص هو الشبكة العنكبوتية الجديدة -فيما أزعم-.
- عناصر الاتساق سبعة هي: "السبك، والحبك، والقصد، القبول، والإعلام، والمقام، والتناص"، وقد تحققت كلها في القصيدة التي نحن بصددها.
- ما السبك -عندي- إلا الربط بالأداة، وما الحبك -عندي- إلا الربط الضمني بغير أداة.
- لابد لأن يؤتي هذا العلم ثماره من ثقافة وأدوات لغوية لدى الناص، وكذلك ثقافة وحسن استقبال لدى المتلقي وتناسق يكون على أوجه في النص.

## المصادر والمراجع*

### *أولاً: المصادر*


١- ديوان شوقي: توثيق وتبويب وشرح وتعقيب أ.د/ أحمد محمد الحوفي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د.ت).


### *ثانياً: المراجع*


١- اتساق النص في سورة الكهف: فريد عوض حيدر، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، زهراء الشرق.

٢- الأشباه والنظائر في النحو: للعلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت٩١١هـ، ط١. ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٣- إعراب النص "دراسة في إعراب الجمل التي لا محل لها من الإعراب": د. حسني عبد الجليل يوسف، ١٩٧٧م، دار الآفاق العربية، القاهرة.

٤- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: العلامة أبي عبد الله محمد بن جمال الدين بن مالك، ت٦٧٢هـ: للإمام محمد جمال الدين بن يوسف بن أحمد ابن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري، ت٧٦٢هـ، ط١، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

٥- بناء الجملة العربية: أ.د/ محمد حماسة عبد اللطيف، ٢٠٠٣م، دار غريب.

٦- البناء في اللغة العربية "قسم الإعراب": د. عبد الله بن حمد بن عبد الله الدايل، ط١ الرشد الرباط، ١٤٠١هـ/ ١٩٩٠م.

٧- البيان في روائع القرآن: أ.د/ تمام حسان، ط٢، عالم الكتب، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.


*مرتبه حسب أبجدية الكتاب

٨- تحليل النص النحوي: د. فخرَ الدين قباوة، ط١، دار الفكر، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٩- التكرار: أ.د/ حسين نصار، ط١، الشركة الدولية للطباعة، الخانجي بالقاهرة، ٢٠٠٣م.

١٠- الخصائص: للعلامة أبي الفتح عثمان بن جني، ت٣٩٢هـ، تحقيق: أ.د/ محمد علي النجار، ط٢، الهلال، مصر، (د.ت).

١١- الخلاصة النحوية: أ.د/ تمام حسان، ط١، عالم الكتب، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

١٢- دراسات لغوية وتطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة: أ.د/ سعيد حسن بحيري، الشرق للنشر، مكتبة الزهراء، (د.ت).

١٣- دليل الدراسات الأسلوبية: د. جوزيف ميشال شريم، ط١، المؤسسة الجامعية، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١٤- سورة الجن "نموذج للتضافر بين أبنية السبك وأبنية الحبك": د. أشرف عبد البديع عبد الكريم، بحث منشور في مجلة كلية دار العلوم "مجلة علمية محكمة تصدرها كلية دار العلوم – جامعة القاهرة، إصدار خاص، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م".

١٥- شرح ألفية ابن مالك:

- لقاض القضاة عبد الله بهاء الدين عقيل العقيلي الهمداني المصري ت٧٦٦هـ.

- ومعه كتاب منحة الجليل: بتحقيق: شرح ابن عقيل للشيخ العلامة محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢، (د.ت).

١٦- شرح ألفية ابن مالك: لابنه العلامة محمد أبي عبد الله بدر الدين بن مالك، تحقيق: د. عبد الحميد السيد، ط. دار الجيل،/ بيروت، (د.ت).

١٧- شرح المفصل: للإمام أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ت٥٨٣هـ، شارحه العلامة/ موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ت٦٤٢هـ، ط. المتنبي، مصر، (د.ت).

١٨- الشوقيات "شعر المرحوم أحمد شوقي": المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٧٠م.

١٩- علم لغة النص "المفاهيم والاتجاهات": أ.د/ سعيد حسن بحيري، دار نوبار، الشركة العالمية المصرية للنشر، ١٩٩٧م.

٢٠- علوم اللغة: "المجلد الأول، العدد الرابع"، دار عريب، القاهرة، ١٩٩٨م.

٢١- عوامل التطور اللغوي "دراسة في تطور ونمو الثروة اللغوية": د. أحمد عبد الرحمن حماد، دار الأندلس، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢٢- في بناء النص ودلالته "محاور الإحالة الكلامية": مريم فرنسيس، منشورات وزارة الثقافة السورية، مكتبة الأسد، ١٩٩٨م.

٢٣- في النحو المقارن بين العربية والعبرية: د. سيد سلمان عليان، ط١، الدار الثقافية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٢٤- لسانيات النص "مدخل إلى انسجام الخطاب": أ.د/ محمد خطابي، ط١، المركز الثقافي العربي، ١٩٩١م.

٢٥- اللغة: لـ فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، (د.ت).

٢٦- لغة الشعر "دراسة في الضرورة الشعرية": أ.د/ محمد حماسة عبد اللطيف، ط١، دار الشروق، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٢٧- اللمع في العربية: للعلامة/ ابن جني، تحقيق: حامد المؤمن، ط٢، عالم لكتب، بيروت، مكتبة النهضة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٢٨- مدخل إلى علم لغة النص "تطبيقت لنظرية روبرت ديبو جراند، وولفجانج دريسلر، د. إلهام أبو غزاله، علي خليل حمد"، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.

٢٩- مدخل إلى علم لغة النص: فولفجانج هاينه مان، ديتر فيهفجر، ترجمه وعلق عليه ومهد له: أ.د/ سعيد حسن بحيري، ط١، مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٤م.

٣٠- المركب الاسمي والإسنادي وأنماطه من خلال القرآن الكريم: د. أبو السعود حسنين الشاذلي، ط١، دار المعرفة الجامعية، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٣١- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب: للعلامة ابن هشام، تحقيق: الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الاتحاد العربي، محمد علي صبيح وأولاه، (د.ت).

٣٢- من البنية الحملية إلى البنية المكونية الوظيفية: المفعول في اللغة العربية: د. أحمد المتوكل، ط١، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٣٣- من الصوت إلى النص "نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري": د. مراد عبد الرحمن مبروك، ط١، دار الوفاء، ٢٠٠٢م.

٣٤- نحو النص بين الأصالة والحداثة: د. أحمد محمد عبد الراضي، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٣٥- النحو الوافي: أ.د/ عباس حسن، دار المعارف، ط٦. ١٩٨٣م.

٣٦- نمط صعب ونمط مخيف: أ. محمود محمد شاكر، المدني، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٣٧- نسيج النص "بحث في ما يكون الملفوظ نصاً: الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٣م.

٣٨- النص والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراند، ترجمة: أ.د/ تمام حسّان، عالم الكتب، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٣٩- همع الهوامع شرح جمع الجوامع: للإمام الحافظ السيوطي، عنى بتصحيحه: السيد محمد بدر النعساني، الخانجي، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، ١٣٢٧هـ.

٤٠- الوظائف التداولية في اللغة العربية: د. أحمد المتوكل، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٤١- الوظيفة الإحالية لجملة الصلة في القرآن الكريم: تضافر العناصر الموصولة مع العناصر اللغوية الأخرى في تماسك النص، د. أشرف عبد البديع عبد الكريم، بحث منشور في مجلة علوم اللغة، العدد الرابع، المجلد الثامن، ٢٠٠٥م.